وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
*** قطب شتمة ***
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

تأثير الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية في غرب إفريقيا (1954-1960)

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالب :
بن مبروك زهير

إشراف الأستاذ :
كربوع مسعود

السنة الجامعية :
2015م /2016 م

الاهداء

لك ربي أسجد سجود شكر داعيا إياك ان تنفع بهذا العمل كل من قرأه , وتجعله صدقة جارية بعد مماتي

إلى من عقدوا العزم أن تحيا الجزائر ..... شهدائنا الأبرار

كما أهدي ثمرة جهدي إلى :

ملاكي الطاهر , ذلك العطاء الذي لا ينضب حتى بعد مماته والدي " مولود " رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى

فضاء الحنان والرعاية المستمرة والدتي " صحرة " أطال الله عمرها وأبقاها لي سنداً ومنبعاً للحنان

إخوتي وأخواتي الذين كانوا ومازالوا سنداً لي في حياتي :

إلى من يحترق حتى يضئ لنا الطريق بنوره : أخي الكبير مراد وزوجته كريمة , وابنيه آدم وسجود

أختي وسيلة مصدر الحنان , مثال الصبر والتحدي , وإلى كافة أفراد أسرتها :زوجها عبد الحكيم وأولادها :اسلام , إكرم ,عماد

جمال وزوجته حفظهما الله

السلفية لمياء أختي صاحبة القلب الحنون والصادق وزوجها عبد العزيز اللذين لم يبخلا علي بالمال طوال مسيرتي الدراسية وإلى ابنيهما الكتكوتان دحمان وبشوع

أخي عبد الحق الصاعقة , رجل الصبر والتحدي

حميدة مثال الرجل المجتهد أخي

أخي محمد المختار صاحب الدباير في الدار .

إلى التي ضحت بشبابها ومستقبلها, منبع الحب والحنان , رفيقة الدرب والمسيرة والعمر , زوجة المستقبل " حبيبتي أمينة "

إلى كل أسرة عمي صالح : خالد والزبير , وكل بناته أدامهم الله سندا لبعضهم وحفظهم الله ورعاهم .

إلى اخوتي في الحارة : ملوكي , شاكر والطاهر

إلى كل من يحمل لقب بن مبروك

إلى من علمني الصبر والتواضع إيمانا بالنجاح وارادة بالحياة , وكان القلب الكبير الذي تحملني بكل ترمريمي وكل تفاهاتي زميل الغرفة , وأستاذي الفاضل الدكتور " ناجي صالحي "

رب أخ لم تلده أمك : منير بقبوق وكامل عائلته

الى روح" اسماء " رحمها الله وغفر لها وأسكنها فسيح جناته

إلى كل اخوتي الذين لم تلدهم أمي

إلى رفقاء المسيرة الدراسية

إلى كل ما ساندني بكلمة صادقة , بدعاء , بابتسامة , حتى عرفه هذا العمل النور

إلى كل رفاقي في نادي" النجم الرياضي زريبة الوادي"

إلى كافة سكان مدينة زريبة الوادي .

اهدي هذا العمل .....

شكر وتقدير

بداية نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره على توفيقه لنا , وتسديده خطانا , فهو المتفضل الأول بسابغ الكرم والمعطي دائما لجزيل النعم

الشكر لكل أساتذتنا دون استثناء

لكل من علمنا درسا أو كلمة أو حرفا

فالعرفان بالجميل يقضي وفاء لأهل الفضل أتقدم بخالص شكري وفائق تقديري واحترامي للأستاذ المشرف " كربوع مسعود " لما قدمه لي من نصائح قيمة , وتوجيهات سديدة كانت ثمرته هذه المذكرة.

والشكر موصول أيضا للأستاذ القدير " بنادي محمد الطاهر" الذي لم يبخل علي بالجهد والنصيحة وزودني بالمراجع الضرورية لانجاز هذا العمل فله مني أرقى عبارات الشكر والتقدير

أدامه الله ذخرا لجامعة محمد خيضر .

عرض الخطة :

تمهيد : غرب إفريقيا الفرنسية (الجغرافيا والسكان)

الفصل الأول :السياسة الفرنسية في مستعمرات غرب إفريقيا قبل 1954 .

أولا: السيطرة الفرنسية على منطقة غرب إفريقيا (الأسباب والنتائج) .

ثانيا : أوضاع منطقة غرب إفريقيا تحت الاحتلال الفرنسي .

ثالثا : السياسة الفرنسية في مستعمرات غرب إفريقيا .

رابعا : السياسة الفرنسية في الجزائر ومستعمرات الغرب الإفريقي (دراسة مقارنة) .

الفصل الثاني : الأبعاد الإفريقية للثورة الجزائرية .

أولا : البعد الإفريقي في اهتمامات الثورة .

ثانيا : نشاط الحكومة الجزائرية المؤقتة في المجال الإفريقي وأبعاده

ثالثا :. المواقف الإفريقية من اندلاع الثورة الجزائرية .

الفصل الثالث : الثورة الجزائرية والسياسة الفرنسية في غرب إفريقيا ما بعد 1954

أولا : نضال الأفارقة من اجل استقلالهم .

ثانيا : السياسة الفرنسية بدول غرب إفريقيا بعد اندلاع الثورة الجزائرية .

ثالثا : دراسة مقارنة بين الوضع السياسي لدول غرب إفريقيا قبل وبعد اندلاع الثورة الجزائرية (الوضع السياسي والعسكري) .

خاتمة .

قائمة المصادر والمراجع .

مقدمـــة

تأتي الثورة الجزائرية في طليعة كفاح الشعوب المضطهدة, في كل من إفريقيا واسيا, ضد النظام ألتحكمي الجائر الذي فرضته عليها دول أوروبا الاستعمارية منذ أكثر من ثلاثة قرون,باعتبار الثورة الجزائرية نموذجا رياديا في حركات التحرر العالمية وخاصة الإفريقية, فهي ليست مثل الثورات المحلية الأخرى بل شمل صداها جميع أسماع القارة السمراء,فقد تركت بصمات واضحة على كل شعوب إفريقيا من خلال إيقاظ الوعي لدحر الاستعمار

لقد تخطى كفاح الشعب الجزائري الحدود الجغرافية ممتدا إلى كافة القارة , وذلك بفضل الأهداف السامية للثورة التي نادت بها ,سواء محلية وقارية في مواجهتها لأحد اخطر القوى الاستعمارية الغربية

ونحن من خلال هذا العمل المعنون: تأثير الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية بمستعمرات غرب إفريقيا. سنحاول الوقوف على أهم النقاط والعوامل, التي ساهمت بها الثورة في التأثير على دول غرب إفريقيا الواقعة تحت براثين الاستعمار الفرنسي .

لقد أسهم تطور حرب الجزائر بتلك القوة الثورية في الضغط على السياسة الفرنسية من جهة وفي تثويرالافارقة من جهة أخرى , وبذلك لعبت الثورة الجزائرية دورا حاسما في استقلال البلدان الإفريقية خصوصا غربها , وذلك لتتفرغ إلى الجزائر , كما أن لثورة الجزائريين على الاستعمار الاستيطاني عدت نموذجا مشجعا لحركات التحرير الإفريقية .

ولا شك أن مبادئ ثورة الفاتح نوفمبر 1954 , وأبعادها الإفريقية أسهمت بشكل فاعل في التأثير على الأفارقة , وقد عرفت الثورة الجزائرية كيف تجعل من من موقعها الاستراتيجي وعلاقاتها الإفريقية وأبعادها الثورية تصب كلها لخدمة التضامن والوحدة الإفريقية .

أهمية الموضوع

يعد غرب إفريقيا من المناطق الهامة التي غزتها موجة الاستعمار الأوروبي , وسقطت اغلب مناطق هذا الإقليم تحت الراية الفرنسية, وكما هو الحال بالنسبة للجزائر التي كان لها نفس مصير دول غرب إفريقيا, والتي كافحت بشتى الوسائل إلى أن جاء الدور على العمل المسلح, فكانت بذلك الثورة كوسيلة لإسماع صوت الشعب الجزائري لدى كافة العالم, وقد حذت حذو الجزائر عدة دول افريقية أخرى .

ومن خلال ذلك تجلت أهمية موضوعنا في:

_ محاولة الباحث الوقوف على مدى تأثير الثورة الجزائرية على باقي المستعمرات الفرنسية بمنطقة غرب إفريقيا , لعدة عوامل تجمعنا بالمنطقة خاصة الدين.

_محاولة الباحث الوقوف كذلك على تداعيات الثورة الجزائرية ونتائجها , خارج التراب الوطني لإسماع صوتها لكافة الشعوب الإفريقية التي تعاني نفس المشكل ألا وهو الاستعمار الاستيطاني الفرنسي .

_محاولة الوقوف على أهم الأساليب الاستعمارية, بمنطقة غرب إفريقيا ودور الجزائر في توعية وتنوير الرأي الإفريقي بضرورة دحض هذا النوع من الاستعمار

أسباب اختيار الموضوع

الأسباب الذاتية :

هنالك جملة من الأسباب الذاتية التي قادتنا إلى هذا الموضوع الهام من تاريخ الثورة الجزائرية المجيدة وهي:

_الرغبة الشخصية لدراسة جانب من الجوانب البالغة الأهمية عن تاريخ الثورة التحريرية والدور الذي لعبته في تحرير اغلب مناطق القارة الإفريقية بصفة عامة والمنطقة الغربية بصفة خاصة.

_الميول الشخصية لدراسة تداعيات الثورة ونتائجها ومسعاها لتحرير كافة القارة الأفريقية من اخطر أنواع الاستعمار .

_محاولة التعرف على مدى البعد الإفريقي للثورة, ومدى تأثر الشعوب الإفريقية بها .

الأسباب الموضوعية:

تتجلى عدة أسباب موضوعية لهذا الموضوع الذي يوضح مدى البعد والتكافل الإفريقي للثورة الجزائرية بهدف تحرير القارة والقضاء على الاستعمار بشتى أنواعه وأساليبه ونذكر من بين تلك الأسباب:

_ الوقوف على الدوافع الاستعمارية التي دفعت بالاستعمار إلى الانقضاض وتقسيم أوصال القارة السمراء

_التعرف على طبيعة نظام الحكم الاستعماري الفرنسي بمنطقة غرب إفريقيا ,بعد السيطرة العسكرية عليه, وتأثير الثورة الجزائرية عليه بعد اندلاعها.

_ دراسة الظروف التي ساهمت في استعمار دول غرب إفريقيا وأهمية المنطقة التي جعلت منها هدفا لأطماع الدول الاستعمارية الأوروبية

_ إبراز دور الثورة الجزائرية كنموذج ريادي اثر وتأثر بباقي الدول خاصة الواقعة تحت الحكم الفرنسي .

_ محاولة إبراز البعد الإفريقي للثورة الجزائرية لتحرير كافة القارة السمراء,وإسماع صوت الثورة المتأجج لكافة الشعوب الإفريقية, لتنفض الغبار عنها وتحذو حذو الجزائر.

_ إبراز العوامل المساهمة في نمو الروح التحررية لدى الشعوب الإفريقية, والتي أدت إلى تحرر اغلب دول القارة

إشكالية الموضوع:

إن إنسانية الثورة الجزائرية في المجال القاري والعالمي , تمثلت في كونها تأتي في طليعة كفاح الشعوب المضطهدة في كل من إفريقيا واسيا ,ضد النظام التحكمي الجائر الذي فرضته عليها الدول الاستعمارية .

ويطرح الموضوع إشكالية أساسية وهي :

ما مدى تأثير الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية بمستعمرات غرب إفريقيا.؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح تساؤلات فرعية أخرى تتمثل في:

1_ فيما تمثلت السياسة الفرنسية بمنطقة غرب إفريقيا ؟

2_ ماهي أهم الأبعاد الإفريقية للثورة الجزائرية ؟

3_ فيما تمثلت أهم نتائج الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية في غرب إفريقيا ؟

المنهج المتبع في الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع كان لزاما علينا تتبع **المنهج التاريخي التحليلي** .

وكذلك اعتمدنا على مناهج أخرى مساعدة ,**كالمنهج المقارن** وذلك في مقارنتنا للسياسة الفرنسية المطبقة في الجزائر قبل اندلاع الثورة بنظيرتها في منطقة غرب إفريقيا .

وقد استخدمنا المنهج المقارن كذلك في دراسة المقارنة التي أجريناها بين الوضع السياسي لدول غرب القارة الإفريقية , قبل وبعد اندلاع الثورة الجزائرية.

الدراسات السابقة:

لقد تصادف موضوع بحثي بدراسات سابقة حاولت جعلها اساسا وواصلت عليها عملي وتمثلت هذه الاعمال في :

مذكرة ماستر بعنوان : تأثير الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية بدول غرب إفريقيا (غينيا أنموذجا) .

تناولت المذكرة تأثير الثورة وقوتها المتأججة في الضغط على فرنسا , ومساهمتها في إيقاظ الوعي لدى الشعب الغيني ورد فعله ضد الاستعمار الفرنسي ومطالبته بالاستقلال .

_ بنادي محمد الطاهر:الحركات الاستقلالية في إفريقيا خلال القرن العشرين , دراسة حالتي غينيا وكينيا , مذكرة مقدمة لنيل رسالة ماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر, جامعة الجزائر , 2010

تناول الباحث عناصر في دراسته لأنموذج غينيا باعتبارها دولة من دول غرب إفريقيا, وكيفية سقوطها تحت براثين الاستعمار الفرنسي واهم السياسات الحكم المطبقة , وردود الفعل الغينية اتجاه ذلك.

وتناول عنصرا مهما وهو علاقة الثورة الجزائرية باستقلال غينيا.

وهذا ما سنحاول التفصيل فيه أكثر , وهو علاقة الثورة الجزائرية ليس فقط بغينيا ولكن بكافة منطقة غرب إفريقيا الواقعة تحت استعمار واحد , وتأثير الثورة الجزائرية على المنطقة ومساهمتها في منح الاستقلال التام لدول المنطقة.

لقد وجهتني هذه المذكرة للمراجع التي استفدت منها كثيرا في انجاز مذكرتي

عرض خطة الموضوع:

للإجابة على هته التساؤلات اقترحنا خطة بحث مقسمة إلى ثلاثة فصول , الفصل الأول تحت عنوان: السياسة الفرنسية في مستعمرات غرب إفريقيا قبل 1954, ويندرج تحته أربعة محاور أساسية وهي :السيطرة الفرنسية على منطقة غرب إفريقيا والتعرف على أهم الدوافع والنتائج , أما الثاني فبعنوان أوضاع المنطقة تحت السيطرة الفرنسية والثالث السياسة الفرنسية المطبقة في غرب إفريقيا ,أما الرابع فهو دراسة مقارنة بين السياسة الفرنسية في الجزائر مقارنة بنظيرتها بمنطقة غرب إفريقيا (سياسيا وعسكريا) .

أما الفصل الثاني:المعنون بالأبعاد الإفريقية للثورة الجزائرية , فيندرج تحته ثلاثة محاور ,كان أولها البعد الإفريقي في اهتمامات الثورة , وكان الثاني بعنوان المواقف الإفريقية من اندلاع الثورة الجزائرية, وسنتعرف فيه على مواقف دول غرب إفريقيا الواقعة تحت سيطرة نفس الاحتلال الفرنسي , والمحور الثالث بعنوان : نشاط الحكومة الجزائرية المؤقتة في المجال الإفريقي وأبعاده.

أما الفصل الثالث فكان موسوما ب:الثورة الجزائرية والسياسة الفرنسية في غرب إفريقيا بعد 1954, ويندرج تحت هذا الفصل ثلاثة محاور أساسية أولها: نضال الأفارقة من اجل استقلالهم , المحور الثاني بعنوان السياسة الفرنسية بدول غرب إفريقيا بعد اندلاع الثورة الجزائرية , أما الثالث فهو دراسة مقارنة بين الوضع السياسي لدول غرب إفريقيا قبل وبعد اندلاع الثورة الجزائرية .

اهم المصادر المعتمد عليها :

وقد اعتمدت في بحثي على مجموعة من المراجع كان اولها كتاب بعنوان تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر لشوقي الجمل , وقد تناول هذا المرجع اهم الدوافع التي جعلت من الدول الاوروبية توجه انظارها لافريقيا , قد اعتمدت عليه كثيرا .

اما المرجع الثاني فبعنوان استعمار إفريقيا لزاهر رياض , وفيه شرح مفصل عن كافة تفاصيل الاستعمار الاوروبي منذ دخوله الى القارة الافريقية الى غاية حصول الدول الافريقية على استقلالها , وقد ابرز المؤلف جميع تفاصيل السياسات الاستعمارية المنتهجة من طرف الدول الاوروبية واختلافها من مستعمرة الى اخرى .

كتاب فيج جي دي : بعنوان تاريخ غرب إفريقيا , استفدت منه اهم مراحل تطور الاستعمار خاصة الفرنسي في غرب إفريقيا , ومرحلة نمو الوعي القومي الافريقي وظهور الاحزاب الوطنية .

عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية وافريقيا , وكان من بين اهم المراجع التي اعتمدت عليها , وقد استفدت منه كثيرا لتحليله الدقيق للدعلومات وتناوله عناصر مهمة في بحثي كعنصر التغيرات التي طرات على السياسة الفرنسية بعد اندلاع الثورة الجزائرية

تواتي دحمان وعبد الله مقلاتي : بعنوان البعد الافريقي للثورة الجزائرية وقد اعتمدت عليه كثيرا , خصوصا في تناوله لنقاط مهمة من بحثي كالتوجه الافريقي للثورة الجزائرية ونشاط الحكومة المؤقتة في المجال الافريقي وابعاده الايجابية على الثورة وعلى إفريقيا .

صعوبات البحث :

فيما يخص الصعوبات التي واجهتني , فهي عادية وتصادف أي باحث , لأنه لا يوجد عمل بدون صعوبات ومن بينها :

01 / نقص المادة العلمية التاريخية المتخصصة في دراسة وتحليل اهم التأثيرات التي أحدثتها الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية بغرب إفريقيا , فجل المراجع المتوفرة تتطرق إلى أهم نتائج الثورة ومبادئها من دعم لحركات التحرير الافريقية والعالمية دون تحليل وتخصيص لتأثيرها على تغير السياسة الفرنسية وعلى استقلال دول إفريقيا الغربية .

02/ ندرة المراجع التي تتحدث عن جانب من جوانب تاريخ الثورة الجزائرية وهو التوجه الافريقي للثورة الجزائرية , تأثيره المتبادل على دول غرب إفريقيا .

تمـهيـد :

غرب إفريقيـا الجغرافيـا والسكـان

تمهيد :

الموقع الجغرافي :

شهدت القارة الإفريقية مولد أقدم الحضارات , ورغم أن موقعها وخاصة الجزء الغربي منها كان على أهمية كبيرة نتيجة لجوارها من أوروبا , إلا أن ظروفا جغرافية جعلت العالم يجهلها , وكان من الصعب على الأجنبي أن يتوغل بها خاصة ممن هم من خارج القارة[1]

وبعد حركة الكشوف الجغرافية[2] , التي جاءت نتيجة لصراع القوى الأوروبية للتوسع والتمدد على حساب الأخر والتي كانت تحت مظلة الحكومات , تم اكتشاف الكثير من مجاهل القارة الإفريقية [3]

ونظرا لما يتمتع به إقليم غرب القارة الإفريقية من مؤهلات خاصة لقربه من القارة الأوروبية وما يزخر به من ثروات , ذلك ما جعل الدول الاستعمارية تتنافس على المنطقة أيما تنافس , ونجد أن موقع منطقة غرب إفريقيا يمتد من بحيرة التشاد في الشرق حتى ساحل المحيط الأطلسي في الغرب , ويمثل المنطقة الممتدة من موريتانيا غربا حتى النيجر شرقا ,ومن موريتانيا شمالا حتى ليبيريا جنوبا , ومن ليبيريا غربا حتى نيجيريا [4] ويقع هذا الإقليم عند خط عرض (17درجة) شمال خط الاستواء , وهي مساحة تبلغ (2.4) مليون ميل مربع .

تضم هذه المنطقة كل من السنغال وغامبيا , سيراليون وليبيريا وساحل العاج وداهومي ونيجيريا وتمثل الجزء الكبير من قارة إفريقيا[4].

تضاريس المنطقة :

([1]) يحي جلال : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر , المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية ,1999 ,ص5

([2]) الكشوف الجغرافية

([3]) بنادي محمد الطاهر :الحركات الاستقلالية في إفريقيا خلال القرن ال20 , دراسة حالتي كينيا وغينيا , مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا المعاصر,إشراف بن يوسف تلمساني, جامعة بن يوسف بن خدة , الجزائر2010 , 13.ص :23.

([4]) فيج جي دي : تاريخ غرب إفريقيا, ترجمة وتقديم السيد يوسف نصر, دار المعارف , (د ط), 1982, ص: 17 .

الأنهار :

لقد لعبت انهار غرب إفريقيا دورا هاما في تاريخ المنطقة , وتشمل كلا من نهر السنغال ونهر النيجر وغامبيا ونهر الكونغو [1]

ويعتبر نهر النيجر ثالث انهار إفريقيا طولا بعد نهر النيل والكونغو , وقد أطلق المستعمرون الأوائل على مجموعة الأنهار المتصلة بالنيجر اسم انهار الزيت (OIL RIVERS)[2]

إن نهر النيجر الذي يبلغ طوله أربعة ألاف كيلومتر , شريانا مهما من شرايين الحياة والعمران والمواصلات في المنطقة ,ولا يفصله عن الأنهار الأخرى كنهر السنغال مرتفعات كبيرة وهو ما سهل على الفرنسيين التوغل في المنطقة [3]

وبفضل هذه النهار المتصلة يبعضها البعض , توالت البعثات لاكتشاف المناطق الداخلية , فقد زودتنا البعثات التي قام بها بعض الرحالة الفرنسيين ,بمعلومات قيمة عن النظم الاجتماعية والسياسية القائمة في المنطقة ما أدى إلى سهولة احتلالها فيما بعد [4]

ونلمس بان سواحل غرب إفريقيا لم تساعد كثيرا على التوغل للداخل نظرا لحدتها , وعلى الرغم من وصول الأوروبيين إليها أواخر القرن الخامس عشر , إلا أنهم تركزوا على السواحل التي قلت بها المناطق الصالحة للوثوب والرسوب

ونجد إن نهر الكونغو لا يقل أهمية عن باقي الأنهار كما هو الحال على نهر غامبيا وفهما من أصلح الأنهار للملاحة, ويعتبران مدخلا لغرب إفريقيا, وقد كونت انجلترا مستعمرة بغامبيا وكانت اصغر المستعمرات بالمنطقة , ونجد الشركة الفرنسية اتخذت لها بعض المراكز قرب غامبيا على الساحل الغربي لإفريقيا , لذلك اتجهت الأنظار لاتخاذ هذه المناطق كنقاط انطلاق نحو داخل القارة[5] .

([1]) الهام محمد علي ذهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب افريقية ضد الاستعمار الفرنسي , دار المريخ للنشر , الرياض , 1988 , ص:19 .

([2]) المرجع نفسه , ص: 18 .

([3]) المرجع نفسه , ص:19.

([4]) احمد نجم الدين قليجة : إفريقيا دراسة عامة وإقليمية , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , (د–ن) ص: 17 .

([5]) الهام محمد علي ذهني :المرجع السابق, ص :22 .

المناخ :

يتمثل مناخ إقليم غرب إفريقيا بين التطرف وخاصة النطاق الشمالي الصحراوي , والذي يمتد حتى وسط الإقليم والذي ترتفع فيه درجة الحرارة في الصيف وتنخفض في الشتاء , باستثناء المناطق المرتفعة , أما بقية الإقليم فيتصف مناخها بالمدارية , وفيه تتجانس درجة الحرارة تقريبا , ويبلغ متوسط المدى الحراري السنوي 2 درجة مئوية[1]

وتتوزع الأمطار في هذا الإقليم من دائمة طول العام , وتزيد عن 40 بوصة سنويا عند خط 10 درجات شمالا , أما شمال هذا الخط فيتميز بأمطار صيفية تتناقص كمياتها شمالا حتى دائرة عرض 15 تقريبا .[2]

السكان :

عند دراسة غرب إفريقيا لابد لنا من إلقاء نظرة سريعة على عناصر السكان لان اختلافها اثر في تاريخ المنطقة , فعلى سبيل المثال استغلت فرنسا في توسعها في غرب إفريقيا على الصراعات التقليدية القائمة بين بعض سكان القرى لخدمة مصالحها الاستعمارية [3]

ويقدر عدد سكان دول غرب إفريقيا بحوالي (212)ألف نسمة

ويتباين توزيع السكان من منطقة إلى أخرى نتيجة لاختلاف البيئات , فوجود الموارد الطبيعية وكثرتها له الدور الأبرز في التحكم في توزيع وتركز سكان غرب إفريقيا [4]

ويعد إقليم غرب إفريقيا ذو معدلات حيوية عالية حيث ترتفع نسبة الخصوبة , فيصل معدل المواليد فيه إلى أكثر من 44 في الألف , ومعدل الوفيات 20 بالألف .

ولم تبذل جهود جادة لتقدير أعداد السكان في إفريقيا الغربية إلا منذ بداية القرن العشرين , عندما قدر مجموع السكان بحوالي ستة وثلاثين (36) مليون نسمة [1]

([2]) عبد القادر مصطفى محيشي وآخرون : جغرافية القارة الإفريقية وجزرها , الدار الجماهيرية للنشر والإعلان , ليبيا , 2000 , ص :161 .

([2]) انور عبد الغني : الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية , دار المريخ للنشر , الرياض , 1886 , ص :89 .

([3]) عبد القادر مصطفى محيشي وآخرون : المرجع السابق , ص :161 .

([4]) فايز محمد العيسوي: خرائط التوزيعات البشرية , دار المعارف الجامعية, الإسكندرية , 2005, ص: 129 .

وقد وصل عدد سكان غرب إفريقيا الى حوالي 298 مليون نسمة سنة 2009,وبصفة عامة نلاحظ ان السكان يتمركزون في منطقتين رئيسيتين هما :

- نطاق متقطع في الإقليم السوداني او الشمالي وبالتحديد في شمال نيجيريا وبوركينافاسو وجنوب مالي والمناطق الساحلية الغربية , وتزيد كثافة السكان هنا الى 100 نسمة في الكيلومتر المربع
- النطاق الساحلي الجنوبي وخاصة في جنوب نيجيريا ووسط غانا وغينيا وهنا تزيد الكثافة السكانية عن 200 نسمة في الكيلومتر المربع [2].

الزراعة :

تعتبر الزراعة اكبر الحرف أهمية في غرب إفريقيا ويمكن اعتبار نسبة العاملين بالأرض والذين يعتمدون على إنتاجها بصورة مباشرة يتجاوزون 90 بالمائة من مجموع السكان [3] .

وتتنوع المحاصيل الغذائية المزروعة تنوعا كبيرا من مكان لأخر , وذلك بسبب الاختلاف في كمية الأمطار المتهاطلة من منطقة إلى أخرى , فيظهر لنا اختلاف المحاصيل بين الشمال والجنوب , ففي الجنوب نجد المحاصيل الدرنية كالأرز والذرة فتعد محاصيل أساسية[4], كذلك نجد زراعة الفول السوداني بنجاح في الشمال , وهو من المحاصيل التي تحتاج إلى فترة إنبات قصيرة , ويتم استهلاكه محليا ويصدر البعض منه [5].

وبعد مجيء الأوروبيين الذين جلبوا معهم أنواع من الزراعات التي تطورت تدريجيا في المنطقة , فنجد في ساحل العاج زراعة القطن الذي لا يحتاج إلى كميات كبيرة من المطر كذلك الحال لبذور الكاكاو , أما البن فيزرع في منطقة الغابة لأنها تحتاج إلى

([1]) عبد القادر مصطفى محيشي وآخرون : المرجع السابق , ص: 163 .

([2]) فتحي محمد أبوعيانة : جغرافية إفريقيا , دار المعرفة الجامعية للنشر والطبع والتوزيع , مصر , 2013 ص: 175 .

([3]) محمد ثابت : جولة في ربوع إفريقيا , مكتبة النهضة المصرية , ط2 , القاهرة , 1936 , ص: 112.

([4]) المرجع نفسه, ص: 113 .

([5]) أنور عبد الغني العقاد : المرجع السابق , ص: 273 .

حرارة ثابتة وكمية كبيرة من الرطوبة , وفصل جفاف قصير لنضج الثمرة , ونجد زراعة البن منتشرة بكثرة في المستعمرات الفرنسية لان الفرنسيين شريهوا القهوة من الدرجة الأولى [1] ,أما زراعة الموز فنجدها منتشرة عبر كافة إقليم غرب إفريقيا خاصة المناطق الرطبة منها [2].

الصناعة :

إن أهم ما ميز الصناعة بغرب إفريقيا هو التعدين , والذي كانت المنطقة تزخر بشتى أنواع المعادن الثمينة , وهو الأمر الذي راود أذهان المكتشفين الأوروبيين الأوائل من خلال ما سمعوه عن غرب إفريقيا , وما تزخر به من ثروات معدنية ,فاندفعوا في جنون أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر إلى مدن غرب إفريقيا التي ترامت شهرتها بغناها بالثروات حتى وصلت إلى أوروبا , وقد استطاعوا السيطرة عليها بقوة الحديد والنار [3].

وكان الحديد والذهب أهم المعادن التي تستخرج من غرب إفريقيا قبل الاستعمار , وكان النحاس والفضة يستخرجان بكميات قليلة , إضافة إلى وجود مناطق رواسب قليلة من الفحم الحجري , وقد وجد نوعا الوقود الصناعي وهما الخشب والفحم النباتي بكميات لا باس بها[4].

وبالعودة للحديد فقد كان يستخرج ككتل من حجر الحديد من المحافر والحفر غير العميقة وتسخينها بمساعدة منفاخ في فرن من الصلصال يوقد بالفحم النباتي [5]

وكان الذهب يستخرج منذ الألفية الأولى بغرب إفريقيا , ولكن لم يحدث توسع ملحوظ في الإنتاج إلى حوالي القرن الثامن ميلادي مع تطور الاتصالات التجارية مع العالم

([1]) المرجع نفسه , ص :274.

([2]) المرجع نفسه ,ص :275.

([4]) باسيل دافيد سوك : إفريقيا القديمة تكتشف من جديد ,تر : نبيل بدر , مر: محمود شوقي , (د–ن) , (د–م–ن) , 2001 , ص :125 .

([4]) ج, هوبكنز : التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية , تقديم :محمد عبد الغني سعودي , تر:احمد فؤاد بلبع ,المجلس الأعلى للثقافة , القاهرة 1998,ص: 88 .

([5]) ج هوبكنز : المرجع السابق , ص: 107.

الغربي [1]

وأوضحت عمليات الكشف عن المعادن في غرب إفريقيا , وخاصة تلك التي بدأت مع بداية القرن العشرين بأنها حبلى بموارد معدنية متعددة ومتنوعة ومتوفرة بكميات ضخمة , وهو الأمر جعل الدول الاستعمارية تتسارع للحصول على هته الثروات , خاصة بعد موجة الاستعمار ودافعية الكشوف الجغرافية والحاجة الملحة لمثل هته الثروات لتدعيم وتقوية اقتصادياتها [2]

وبمجيء القرن الخمس عشر كانت أراضي ساحل غانا هي المصدر الرئيسي للذهب المستخدم في سك العملة في البرتغال واسبانيا وايطاليا , وقد أخذت غانا اسهما القديم ساحل الذهب منذ القرن السابع عشر لهذا السبب , كذلك العبيد والعاج هي التي جذبت أنظار التجار إلى سواحل غرب إفريقيا [3]

يمكننا القول إن الصناعات كانت موجودة , لكنها بسيطة جدا , فقد تلخصت الصناعات في منطقة غرب إفريقيا على الصناعة الاستخراجية للمعادن الثمينة , وعلى الرغم من وجود بعض الصناعات إلا أنها كانت تقليدية وبسيطة .

([1]) المرجع نفسه , ص :89

([2]) عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون : المرجع السابق , ص ص: 143–144

([3])- فتحي محمد أبو عيانة : المرجع السابق , ص : 149 .

الفصل الاول

السياسة الفرنسية بمستعمرات غرب إفريقيا قبل 1954

أولا :السيطرة الفرنسية على منطقة غرب إفريقيا .

ثانيا :السياسة الفرنسية بالمنطقة.

ثالثا :أوضاع منطقة غرب إفريقيا تحت سلطة الإحتلال الفرنسي .

رابعا: السياسة الفرنسية بالجزائر ومستعمرات الغرب الافريقي – دراسة مقارنة–

أولا : السيطرة الفرنسية على منطقة غرب إفريقيا .

1/دوافع السيطرة الاستعمارية :

ا/دوافع اقتصادية :

أوجدت الثورة الصناعية بأوروبا حوافز جديدة دفعت عجلة الاستعمار الأوروبي , فأصبحت الحاجة الماسة للمواد الأولية الخام من ناحية , ومن ناحية أخرى إيجاد أسواق جديدة لتصريف الفائض من الإنتاج , وقد وجدت الدول الصناعية في إفريقيا مجالا حيويا حيث تتوافر المواد الخام الزراعية والمعدنية بالإضافة إلى سوق واسعة لتصريف الفائض من منتجاته[1].

وقد برز هذا العامل الاقتصادي كدافع هام وراء الاستعمار حين انتقلت مقاليد الأمور في الدول الكبرى الصناعية إلى طبقة التجار والرأسماليين, وأصبحت الأغراض التجارية والصناعية بالذات تتحكم في سياسات الدول الاستعمارية وترتب على هذا تأسيس الشركات التجارية الكبرى التي ذاع صيتها في ميدان الاستعمار في إفريقيا [2] , فقد اكتشفت هذه الشركات في إفريقيا مستودعا كبيرا للمواد الخام من منتجات الكساء إلى الثروة المعدنية , فاندفعت إلى استنزاف موارد القارة حتى كادت تنضب مواردها النباتية والحيوانية والمعدنية , وكانت المستعمرات في نظر الدول الاستعمارية لا تخرج عن كونها مصدرا للمواد الخام ولليد العاملة الرخيصة بالإضافة إلى كونها مستودع للفائض من المصنوعات غير الجيدة بأسعار عالية , فأصبح الأوروبيون ينادون بان العقل الأبيض (white brain) والعضل الأسود (black Brown) يجب أن يتعاونا لخير الطرفين[3].

لقد أدرك الأوروبيون خاصة الفرنسيون , الأهمية الحيوية لإفريقيا حيث عبر عن هذا الإدراك رئيس الوزراء الفرنسي جول فرنسوا كامي فيري (jules François Camille ferry) أمام مجلس النواب الفرنسي بقوله : " إن أوروبا تواجه معضلة تصريف منتجاتها ... إن السياسة الاستعمارية وليدة سياسة التصنيع " [4].

([1]) عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل : المرجع السابق , ص: 60 .

([2]) ج هوبكنز : المرجع السابق , ص: 337 .

([3]) بنادي محمد الطاهر :المرجع السابق , ص: 26

([4]) عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل : المرجع السابق , ص: 61.

ومما لا شك فيه إن الظروف التي كانت سائدة في أفريقيا , والمتمثلة في ثراها بالمواد الخام , مع عدم فعالية الأفارقة في ميدان الإنتاج لقساوة الظروف الطبيعية , وانتشار الأمراض الفتاكة , فكلها عوامل ساعدت وشجعت الاتجاه الاستعماري نحو غرب القارة الإفريقية , وقد اعتمد الفرنسيون في ذلك على سياسة الغزو المباشر للبحث عن الأسواق والمواد الخام , واليد العاملة الزهيدة .

ب / الدوافع الإستراتيجية :

جعل التطاحن ين الدول الاستعمارية على مناطق معينة في القارة الإفريقية مركزا ممتازا بالنسبة لموقعها وتحكمها في الملاحة البحرية وغيرها , ودفع ذلك الدول صاحبة المصلحة للإسراع باستعمارها[1] , ثم إن موقع إفريقيا المتميز خاصة غربها جعل الأوروبيين يدركون تلك الأهمية البالغة للموقع , فقد يؤمن لهم عملية الاتصال مع أوروبا والدفاع عن مصالحها وتحقيق الرفاهية الاقتصادية لها , وامتداد نفوذها الاستعماري وتوسعه , لذلك يمكن اعتبار موقع منطقة غرب إفريقيا مركزا حساسا وذا أهمية بالغة الحد بالنسبة للفرنسيين فقد يساعدهم على استغلال المواد الخام بإفريقيا عن طريق المواصلات البحرية لقرب المنطقة جغرافيا من أوروبا , كذلك يساعد على نشر القوات العسكرية لزيادة النفوذ الاستعماري , لذلك فان الموقع الاستراتيجي لمنطقة غرب إفريقيا ساهم بشكل مباشر في الدفع بالسلطات الاستعمارية الفرنسية لتوجيه نظرها لهذا الإقليم الذي يعتبر ذا أهمية بالغة نظرا لمميزاته و خصائصه المذكورة [2]

و لم يكن النظر للموقع الاستراتيجي ذا أهمية فقط بالنسبة للفرنسيين , بل كانوا يهدفون إلى ما يحتويه الإقليم من الموارد الاقتصادية و البشرية فهم يعلمون أن المنطقة تتوفر على موارد طبيعية خام و يد عاملة رخيصة و ذلك بهدف استغلالها في النشاط الاقتصادي و التجنيد العسكري لخدمة أغراضها الاستعمارية خاصة أنها ستتخذ من بعض المناطق قواعد عسكرية لمواصلة النفوذ الاستعماري .

([2]) عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر , ط2 , دار الزهراء الرياض , 2002 , ص: 58 .

([2]) حلمي محروس اسماعيل : تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر , ج1 , مؤسسة شباب الجامعة , مصر , 2004 , ص: 42 .

ج/ دوافع متصلة بالدول الأوروبية ذاتها :

كانت الأوضاع الداخلية في بعض الدول الأوروبية التي دفعتها لتخرج إلى الميدان الاستعماري نذكر منها حالة القلق الذي عانى منه الشعب الفرنسي منذ عام 1815 , والتي جعلت الحكومة تفكر في تحويل أنظار الشعب عن المشاكل الداخلية , وتوجيه أنظاره إلى الخارج[1] , فكانت عملية مد النفوذ الفرنسي إلى داخل القارة في القرن التاسع عشر حين هزمت فرنسا في الحرب التي خاضتها ضد ألمانيا سنة 1870

فأرادت تعويض مركزها المنهار في القارة , وكذلك لخسارتها إقليمي الالزاس واللورين الحدوديان , وكان كل ذلك يحدث أمام العالم كافة , وقد وجدت فرنسا فرصة بعد انتهاء مؤتمر برلين الذي أباح الاستيلاء على أجزاء من السواحل الإفريقية , فبادت فرنسا بإعلان حمايتها على هذه الأجزاء الإفريقية , وهو ما حدث من خلال استعمار الجزائر 1830

إن ظروف الوضع الداخلي الصعب بالنسبة لبعض الدول الأوروبية خاصة فرنسا , جعلها تتجه نحو القيام بأعمال خارج القارة وذلك لمحاولة إسكات الأصوات المعارضة للسلطة الحاكمة عن الخسائر التي منيت بها فرنسا مع ألمانيا [2] والتي أفقدتها إقليمين هامين وغنيين بالثروات الاقتصادية , وهو ما دفعها لتوجيه أنظارها نحو الخارج , وقد كان لإقليم غرب إفريقيا وبعض السواحل في شرق القارة أول أهدافها .

د/ دوافع ظاهرية تذرعت بها الدول الاستعمارية :

ادعى بعض الكتاب السياسيين الفرنسيين والانجليز وغيرهم بان دولهم لها رسالة

([1]) عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل : المرجع السابق , ص: 58 .

([2]) فيصل محمد موسى : موجز تاريخ إفريقيا الحديث والعاصر , منشورات الجامعة المفتوحة , بنغازي , 1997,ص: 659 .

في نشر المدنية في الجهات غير المتحضرة من القارة الإفريقية [1].

وعام 1923 صرح وزير المستعمرات الفرنسي "البر ت سرو Albert Sarraut" ,بان الاستعمار لم يكن إلا عملا من أعمال القوة دعت إليه المنافسة المتزايدة بين الأفراد والجماعات , وهكذا لم تصبح هنالك ضرورة للبحث عن أعذار شكلية تتذرع بها الدول الاستعمارية لتبرر عملياتها الاستعمارية [2]

وليس الشعور بتأدية رسالة هو دائما مجرد شكل بسيط لتغطية المصالح أو الأطماع , بل انه كان عقيدة لدى الكثير من الأوروبيين , فمصير الرجل الأبيض هو إيقاظ الشعوب في القارات الأخرى[3].

هـ/ دوافع دينية :

لقد ازدهرت الدعوة المسيحية في إفريقيا بعد أن نادى المفكرون الأوروبيون بضرورة نشرها لذا حرصت الدول الاستعمارية على تنصير القبائل الإفريقية خاصة الوثنية منها , واستطاعت الكثير من البعثات الدينية التبشيرية ممارسة نشاطها ألتنصيري بين أواسط الأفارقة من خلال تقديم الخدمات الإنسانية من تعليم وتدريب على بعض الصناعات , والوسائل الناجعة للزراعة وعلاج الأمراض الفتاكة [4] , ونجد من بين هؤلاء الأسماء التي اشتهرت بنشر الديانة المسيحية الكاردينال شارل لافيجري (Charles Lavigerie) [5]الذي ساند الاستعمار بشكل علني[6].

و/نمو الروح القومية :

([1]) والتر رودوني : اوروبا والتخلف في افريقيا , تر:احمد القصير , عالم المعرفة للنشر والتوزيع , 1998 , ص 165: .

([2]) يحي جلال : المرجع السابق , ص: 318 .

([3])-المرجع نفسه , ص: 319

([4]) عبد العزيز الكحلوت :الاستعمار والتنصير في إفريقيا السوداء , منشورات كلية الدعوة الاسلامية, طرابلس, 1992 ,ص :43.

([5]) شارل لافيجري : (1825–1892) كاردينال فرنسي , رئيس أساقفة الجزائر ,أسس جمعية الآباء البيض سنة 1968 .ينظر : بنادي محمد الطاهر : المرجع السابق , ص :23 .

([6]) المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

تعد القومية (nationalisme) من بين أهم العوامل الفاعلة في السياسات الدولية , بل أكثر العوامل تأثيرا على ظهور الموجة الاستعمارية الحديثة على إفريقيا , وكنتيجة لنمو الروح القومية في أوروبا ظهرت وحدات سياسية جديدة مثل ألمانيا وايطاليا تتطلع إلى القوة والمجد مثلما هو الشأن لبقية الدول الأوروبية الأخرى خاصة فرنسا

وكان ادعاء الكرامة مرتبطا بتقديم الاتجاه القومي , وقد نادى المنادون بهذه الحركة إن التوسع الاستعماري هو شكل من أشكال الكفاح من اجل الحياة , حيث ينتصر الشعب الأكثر استعدادا من الناحية الجثمانية والناحية الفكرية[1] .

2/ إحياء الاهتمام الفرنسي بالمنطقة :

بعد انتهاء الحروب النابليونية عام 1815, كان التجار الفرنسيون الذين مارسوا نشاطهم التجاري في ساحل غرب إفريقيا قليلي العدد , ويرجع ذلك إلى الصراع المرير الذي حدث بين فرنسا وبريطانيا في هذا القرن , فإفريقيا أتاحت الفرصة أمام فرنسا لمد مشروعها التجاري, ففي البداية كان التقدم الفرنسي بطيئا خاصة بعد قيام الثورة الفرنسية وحتى بعد نابليون , فلم يجد الفرنسيون حكومة مستقرة تضمن لهم التأييد المعقول لسياسة التوسع الاستعماري [2].

ويعود تاريخ احتكاك فرنسا بالمنطقة إلى القرن السابع عشر ميلادي , حيث كان مقتصرا على تجارة الرقيق , غير أن التمدد في الداخل لم يبدأ إلا في القرن التاسع عشر لظروف داخلية خاصة بفرنسا , فقد بقي الفرنسيون يتأرجحون بين تأسيس نظام جمهوري أو ملكي أو نظام استعماري على المدى الطويل [3].

وعام 1880 لم تسيطر فرنسا سوى على مخرج نهر السنغال , ولم تتوغل إلى الداخل أكثر من بضعة كيلومترات , وكذلك الحال بالنسبة للجابون وساحل الكمرون ونقاط

([1]) يحي جلال : المرجع السابق , ص: 318 .

([2]) فيج جي دي :تاريخ غرب إفريقيا : ترجمة وتعليق : السيد يوسف نصر , مراجعة : بهجت رياض صليب , دار المعارف , القاهرة , 1982 , ص: 310 .

([3]) احمد نجم الدين قليجة : إفريقيا دراسة عامة وإقليمية , (د–ط) , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , (د–ن) , ص: 82 .

من ساحل العاج , فقد كانت هذه المناطق عبارة عن مراكز لتجميع الرقيق وشحنهم بالبواخر [1] .

3/ إخضاع المنطقة تحت الراية الفرنسية :

كان الفرنسيون أكثر الدول الاستعمارية نشاطا في إتباع سياسة الغزو العسكري , فبدءوا بعد مؤتمر برلين [2] , في التوسع نحو داخل القارة , وقد جابهوا في طريقهم لذلك مقاومة عنيفة من الإفريقيين خاصة زعماء القبائل المسلمة , مثل ساموري توري [3] , وواصل الفرنسيون زحفهم في سائر مناطق غرب إفريقيا , فاستولوا على ساحل العاج وانشئوا مستعمرة لهم سنة1893 , وغزو مملكة الداهومي واحتلوها عامي 1890–1894 [4]

وكذلك جزء من حوض الكونغو (جمهورية الكونغو برازافيل) , وتوسعت نحو الداخل وسيطرت على جمهورية إفريقيا الوسطى عام 1889 , وكان آخر إقليم سيطرت عليه فرنسا هو إقليم النيجر عام 1911 [5].

نجد أن فرنسا في عهد الجمهورية الثالثة , تمكنت من إخضاع مناطق عديدة من القارة الإفريقية أطلق عليها فيما بعد بإفريقيا الغربية الفرنسية وتشمل البلدان التالية : السنغال , موريتانيا , غينيا , السودان الفرنسي (مالي حاليا) , ساحل العاج وفولتا العليا الداهومي والنيجر [6].

([1]) احمد نجم الدين قليجة : المرجع نفسه، ص: 82 .

([2]) مؤتمر برلين : عقد في مدينة برلين في الفترة من15/11/ 1884 – 26 /02/ 1885 , وحضره مندوبو أربعة عشر دولة أوروبية , خرج المؤتمر بقرارات قسمت أوصال القارة الإفريقية إلى مناطق نفوذ استعماري لكي لاتحدث تصادمات بين القوى الاستعمارية , عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل : دراسات في تاريخ غرب إفريقيا ,

([3]) ساموري توري :مؤسس إمبراطورية ساموري , ولد عام 1830 بغينيا , تأثر بالحضارة الإسلامية , خدم جنديا في خدمة الملك الماندي , قاوم التوسع الاستعماري . منصف بكاي : أضواء على تاريخ إفريقيا , دار السيل للنشر , الجزائر , 2000 , ص:72 73.

([4]) احمد نجم الدين قليجة : المرجع السابق , ص: 83.

([5]) المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

([6]) محمد الطاهر بنادي : الرجع السابق , ص: 17 .

ثانيا / السياسة الفرنسية بالمنطقة :

رسمت فرنسا سياستها الاستعمارية في غرب إفريقيا على أساس فلسفة معينة , ويختلف نظام الحكم الاستعماري الفرنسي عن النظام البريطاني , فبينما يعتبر نظام الحكم غير المباشر احد المظاهر الرئيسية المميزة للحكم البريطاني , فان الحكم المباشر هو سمة النظم الحكومية , التي أقامتها فرنسا في غرب القارة الإفريقية [1].

واختطت الحكومتان الاستعماريتان البريطانية والفرنسية سياستين متمايزتين , بحيث يمكن التمييز بينهما باعتبار أن احدهما تستهدف الاتحاد , والثانية تستهدف الاستيعاب (Assimilation) , ويمكن القول بان السياسة الفعلية المطبقة لم تكن دائما وأبدا مطابقة ومتسقة مع المبادئ المقررة , لقد نبعت السياسة الفرنسية أساسا من مبادئ الثورة حين صدرت المراسيم التي تحرم تجارة الرقيق , لتعلن أن " كل سكان المستعمرات الفرنسية دون تمييز بينهم من حيث اللون , هم مواطنون فرنسيون يتمتعون بكل الحقوق التي كفلها الدستور " [2] .

نجد أن فرنسا قد رسمت لنفسها سياسة استعمارية مبنية على أسس وفلسفة مختلفة عن باقي الدول الاستعمارية الأخرى وفي مقدمتها بريطانيا , حيث اتسم النظام بالحكم المباشر , على كافة المستعمرات الخاضعة للراية الفرنسية , وهو نظام صاحب الاحتلال الفرنسي للدول الإفريقية طيلة فترة التواجد الفرنسي بالمنطقة [3] .

إن فرنسا في عصر الإمبراطورية الثانية التي حكمها نابليون الثالث , الذي في عهده حكمت فرنسا حكما استبداديا , ومن المعقول والطبيعي أن تحكم المقاطعات الإفريقية أيضا بذات الحكم المستبد من جانب الموظفين الفرنسيين المسئولون , عن السلطة الفرنسية في البلاد الخاضعة للراية الفرنسية [4].

إن فرنسا قد رسمت سياستها الاستعمارية على أساس نظام الحكم المباشر , وهو نظام صاحبها طيلة فترة تواجدها بمنطقة غرب إفريقيا , والذي انتهى في تطوره إلى

([1]) شوقي الجمل : المرجع السابق , ص: 289 .

([2]) ب س لويد : المرجع السابق , ص: 60 .

([3]) فيصل محمد موسى : المرجع السابق , ص: 210 .

([4]) فيج جي دي : المرجع السابق , ص: 338 .

خضوع كل مستعمرة إلى حاكم فرنسي , يتلقى أوامره من وزير المستعمرات في باريس ، يعاونه مجلس أعلى لشؤون المستعمرات [1] , بالإضافة إلى مجالس استشارية أخرى متخصصة في بعض الشؤون كالتعليم , والشؤون الصحية ويعاون الحاكم العام في المستعمرة مجموعة من المواطنين الفرنسيين , تعيينهم وزارة المستعمرات ليرأسوا الإدارات المختلفة بها [2] .

والعجيب أن السياسة الاستعمارية الفرنسية بنيت على بعض المبادئ البراقة في مظهرها التي أعلنتها الثورة الفرنسية , فقد استند الفرنسيون على أن جميع سكان المستعمرات يجب أن يكونوا مواطنين فرنسيين , لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات,وعلى هذا الأساس قامت نظرية الامتصاص أو الاستيعاب (Assimilation) والمقصود بها صبغ المستعمرات بالصبغة الفرنسية عن طريق فرض ثقافة الفرنسيين ولغتهم وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية على الإفريقيين , حتى يستوعبوها تماما , فيصبح تفكيرهم واتجاههم في مختلف نواحي الحياة تماما كالفرنسيين , ويتطلب هذا بالطبع قطع كل صلة للإفريقي بتاريخه القومي وحضارته الإفريقية بمختلف مظاهرها ومقوماتها [3] .

لقد كان نظام الحكم المباشر هو سمة السياسة الفرنسية , حتى تبقى مرتبطة ارتباطا كليا بكافة المستعمرات , كما تبنت سياسة اقتصادية واجتماعية وثقافية , تهدف من خلالها إلى إخضاع الشعوب الإفريقية التي استعمرتها , واستغلالها إلى أقصى حد ممكن , والقيام بتفقيرها وتجويعها [4] .

إن النظام الفرنسي المطبق في غرب إفريقيا , قام على أساس تحطيم الزعامات القومية , وانتزع منها كل سلطة ونفوذ كانت تتمتع به من قبل , وبالتالي اعتمد هذا النظام على رسم السياسة من قبل الفرنسيين بمفردهم , وشغلهم جميع الوظائف , بل وتولوا تنفيذ كل أوامر الحكومة , وبالتالي صار الجيش عماد الوجود الفرنسي

([1]) فيصل محمد موسى : المرجع السابق , ص: 210

([2]) يحي جلال : المرجع السابق , ص 145 .

([3]) عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل : المرجع السابق , ص: 153 .

([4]) بنادي محمد الطاهر : المرجع السابق , ص: 53

بالمنطقة [1].

وكانت فرنسا تنظر إلى مستعمراتها بإفريقيا نظرة تجارية على اعتبار أنها ملحقة بأراضيها الأوروبية اقتصاديا وإداريا , ومن ثم ترتبط بها بعد ذلك سياسيا , ولذا كان أول أهداف الإدارة الفرنسية الاستعمارية في الحكم هو تحطيم الزعامات القبلية والمحلية , وربما كان يرجع هذا أولا إلى المقاومة العنيفة التي لقيها الجيش الفرنسي في حروبه بغرب إفريقيا , وثانيها الثورة الفرنسية التي صورت للفرنسيين أن عليهم عبء حمل شعلة الحضارة إلى البشرية خصوصا أنهم يرون ذلك في شعوب إفريقيا [2].

أما في السنغال , نجد اختلافا في السياسة المطبقة على كافة أقطار غرب إفريقيا , ففي السنغال تتبع فرنسا سياسة استعمارية في جزء من البلاد , وفي الجزء الأخر تمزج سياسة الوصاية والحكم المباشر [3].

وإذا ما استثنينا المناطق السنغالية , التي حاولت فيها فرنسا إتباع سياسة المزج والمساواة بين الفرنسيين وأهالي البلاد , نجد أن حكم الإدارة الفرنسية يكاد يكون على نمط واحد في غرب إفريقيا [4] .

وعندما حاولت فرنسا إدخال إدارة نمطية جديدة في غرب إفريقيا , ما عدا المقاطعات السنغالية , اضطرت إلى إن تقف عند الحد من سلطة الحاكم في الأقطار ذات الحكم المركزي , مع إدماج شعوب لم تجمعها من قبل وحدة سياسية واحدة بعضها مع بعض , حتى وان نجحت فرنسا في كسر الأقطار التي عرفت نظما سياسية متقدمة قبل وصول الفرنسيين , إلا أنها لم تنجح في داخلية السنغال , واكتفت باختيار زعيم سياسي لم يكن له من قبل موضع في هيكلها الإداري [5] .

نخلص في الأخير , إلى أن نظام الحكومة في الأقاليم الفرنسية بغرب إفريقيا , كان شبيها بالهرم , أي يتدرج من القاعدة إلى القمة , فيوجد وزير المستعمرات في قمة هرم

([1]) عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل : المرجع السابق , ص: 96

([2]) المرجع نفسه ,الصفحة نفسها.

([3]) احمد طاهر : المرجع السابق , ص: 168 .

([4]) المرجع نفسه , ص: 169

([5]) المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

السلطة , وهو عضو في الحكومة الفرنسية ومسئول أمام الجمعية الوطنية بباريس , ويليه في الأهمية من ناحية السلطة الحاكم العام , الذي يشرف على المستعمرات الفرنسية بمنطقة غرب إفريقيا , ويتخذ من داكار مقرا له [1]

نجد أن المنصب الذي يلي الحاكم العام , منصب حكام المستعمرات المختلفة ونوابهم , ويليهم حسب الأهمية ضباط الأقاليم وبعدهم رؤساء القرى الأفارقة [2] .

وقد حكم غرب إفريقيا بواسطة جهاز من الموظفين الفرنسيين المستبدين , الذين كانوا يخضعون للحكومة الفرنسية في باريس , ولم يكن للرجل الإفريقي أي رأي في الطريقة التي يحكم بها [3].

ويعد وزير المستعمرات المرجع الأساس في إدارة شؤون المستعمرات , فله الحق في تعيين الحاكم العام , ورئيس الجمهورية الفرنسية هو المخول بإصدار التشريعات من خلال ما يعده وزير المستعمرات , حيث يقوم بتوقيعها وتبلغ إلى الحاكم العام الذي يمثل رئيس الجمهورية , ويقوم الحاكم بدوره بإبلاغ هذه القرارات والتشريعات لمساعديه , كما يقوم بإصدار القرارات والأوامر التنفيذية [4] .

([1]) فيج جي دي : المرجع السابق , ص 338 .

([2]) المرجع نفسه ,ص: 339.

([3]) المرجع نفسه , ص: 340

([4]) بنادي محمد الطاهر : المرجع السابق , ص: 53

ثالثا / أوضاع منطقة غرب إفريقيا تحت سلطة الاحتلال الفرنسي

1/ إداريا :

إن نظام الحكم المباشر هو سمة النظم الحكومية التي طبقتها فرنسا لتسيير مستعمراتها في غرب إفريقيا , وذلك تم بعد إقصاءها لجميع الزعامات القبلية , ونزع السلطة من أيديهم بعدما كانوا في وقت قريب يمثلون دور الوساطة بين الإدارة وشعوب المنطقة وما ميز الإدارة الفرنسية عن بقية الدول الاستعمارية الأخرى هو تميزها بإدارة مركزية مقرها العاصمة باريس .

نجد أن هذا النوع من الحكم المباشر سخر للفرنسيين رسم السياسة الاستعمارية التي يريدونها في عملية تسييرهم للمستعمرات , فنجدهم قد استغلوا جميع الوظائف الإدارية , وتحملوا مسؤولية تنفيذ أوامر الحكومة , وعينوا القضاة والكتاب ورجال التعليم والصحة والزراعة وركزوا على قوة جيوشهم كضمان لبقائهم بالمنطقة [1].

يعتبر البرلمان الفرنسي الجهة الوحيدة المخول لها سياسيا بالتشريع لجميع أنحاء الإمبراطورية الفرنسية , وتأتي هذه التشريعات مكتوبة باللغة الفرنسية مما يستلزم على الجميع التعامل معها [2].

إن النظام الإداري المطبق في المستعمرات الفرنسية يركز على المركزية , وهو الأمر الذي يسمح للإداريين الفرنسيين انتقاء ما يرونه مناسبا لصالحهم , ومن أولئك الأفارقة المحليين الذين يسهلون عملية إدارة المقاطعات , وعلى ذلك الأساس قامت فرنسا بمنح حق المواطنة للأفارقة واعتبارهم رعايا فرنسيين[3] .

لقد حاول الفرنسيون تطبيق سياسة الاستيعاب أو ما يطلق عليه بالاستعمار الثقافي في المستعمرات التي خضعت للسيطرة الفرنسية بالرغم من وجود أوضاع سياسية وحضارية متفاوتة بين هذه المستعمرات [4] .

([1]) عبد الله عبد الرزاق , وشوقي الجمل : المرجع السابق , ص: 82

([2]) بنادي محمد الطاهر : المرجع السابق ,ص: 54

([3]) المرجع نفسه ,ص :55 .

([4]) شوقي الجمل وعبد الله الرزاق : المرجع السابق , ص: 81 .

وبعد الثورة الفرنسية وجد الساسة الجدد أن المستعمرات تخضع لعمليات دمج كاملة في النظم والإدارة والقانون , وقد اعتقد الفرنسيون انه يجب على أهالي المستعمرات معرفة مآثر ومحاسن النظم الفرنسية , وان كل تقدم ورقي يصيبهم يأتي أو يلتحق عن طريق الثقافة واللغة الفرنسية , وهذه الفلسفة ظاهرها المساواة وعدم التفرقة القائمة على اللون والعنصر , ولكن ظهرت تفرقة قائمة على أساس الاستيعاب وعدمه , فقد ميز الفرنسيون بين الإفريقيين الذين خضعوا لقانون الأحوال الشخصية الفرنسي في الزواج والطلاق والميراث , وبين الذين لم يخضعوا لهذه القوانين , حيث ترتب على ذلك وضع قانون الانديجينا (indigeant) وهو مجموعة من الأوامر الإدارية والعرفية التي يطبقها الضباط والحكام الفرنسيون والمدنيون وتنطبق على الرعايا الإفريقيين الذين لم يرتقوا إلى مستوى الاستيعاب والاندماج في البيئة الاجتماعية الفرنسية [1].

كان هدف الفرنسيين هو فرنسة إجمالية لكل الإفريقيين , وكانت أي مقاومة لهذه الفرنسة الجمالية جريمة بشعة وعدم اعتراف بالفضل والرقي الفرنسي , على أن محاولة الفرنسة الإجمالية على جميع الإفريقيين لم تؤت الثمار المرجوة , وبدا الكتاب الفرنسيون ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر يوجهون النقد لهذه السياسة , وبدأت تظهر أفكار جديدة ضد سياسة الاستيعاب , فظهرت نظريات بديلة مثل السياسة القائمة على المشاركة (politique association)

وتهدف هذه النظرية الجديدة إلى تكوين مجموعة من الإفريقيين قادرة على استيعاب الثقافة الفرنسية , وأطلق عليها اسم النخبة (Elite) , والهدف منها أن يتم التعاون بين الإدارة الحكومية الفرنسية وبين هيئات وأفراد محليين في سبيل خلق زعامات افريقية تقود الشعوب إلى طريق الحضارة والمدنية , أي هدف هذه السياسة هو فرنسة هذه الزعامات والقيادات بدلا من الفرنسة الإجمالية للشعب [2] .

وهكذا نرى أن الاستيعاب الاندماجي , كان يهدف إلى فرنسة جماعية للإفريقيين لكي يذوبوا في كيان فرنسا الأوروبية ويعيشوا كما يعيش الفرنسيون في أوروبا , أما سياسة

([1]) شوقي الجمل : المرجع السابق , ص:81 .

([2]) عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل : المرجع السابق , ص :81 .

المشاركة فهي سياسة فرنسة تهدف إلى خلق زعامات أو قيادات تستوعب الثقافة الفرنسية ولكنها تعيش في ظل الإطار الإفريقي[1].

لكن سياسة المشاركة أو فرنسة النخبة لم تنجح في خلق زعامات أو قيادات افريقية تتفق وأهواء الفرنسيين , لأنهم لم يهدفوا إلى تطبيق نظام الحكم غير المباشر الذي يطبقه الانجليز في غرب إفريقيا , ذلك لان السلطة التي رغبت فرنسا في منحها لهذه الزعامات إنما هي سلطة مظهرية فقط , إلا أن السلطة الحقيقية كانت في أيدي الضباط والموظفين الفرنسيين [2].

وسعيا لتطبيق هذا الأسلوب انشات فرنسا جمعيات محلية مثل مجالس الأعيان في غرب إفريقيا عام 1923, وقد زادت الدعوة لها أكثر حيث اخذ بها البرلمان الفرنسي , لكن تمت عرقلتها من طرف حكام المستعمرات الذين تعودوا البيروقراطية , وعملت هذه العراقيل على إفشال هذه السياسة لان الصفوة التي كانت فرنسا تعول عليها , كان تأثيرها ضعيفا أمام إصرار الغالبية من الأهالي على التمسك بعاداتها وتقاليدها وقيمها الوطنية , بل إن معظم النخب اختارت طريق الانضمام إلى صف مواطنيها [3]

نجد أن كل مستعمرة فرنسية تخضع لحاكم فرنسي يتلقى أوامره مباشرة من وزير المستعمرات بباريس,ولكن مع مرور الوقت ظهرت مساوئ هذا النظام المركزي البيروقراطي, مما جعل الفرنسيين يفكرون في تجميع هذه المستعمرات في وحدات فيدرالية حتى تسهل عملية الحكم والإدارة [4].

وعلى هذا قسمت إفريقيا الفرنسية الغربية إلى إقليمين :

- إقليم إفريقيا الاستوائية(AEF): والذي يضم أربع مقاطعات هي تشاد الغابون , اوبانجي شاري (إفريقيا الوسطى) , الكونغو (برازافيل)[5]

-إقليم إفريقيا الغربية الفرنسية(AOF) : والذي يضم موريتانيا , السنغال , مالي , النيجر , داهومي وساحل العاج , غينيا, فولتا العليا وعاصمة داكار[1] .

([1]) عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل :المرجع السابق ص: 83.

([2]) المرجع نفسه , ص: 84 .

([3]) والتر رودوني : المرجع السابق ,ص: 204 .

([4]) شوقي الجمل : المرجع السابق, ص: 280 .

([5]) المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

لقد كان لكل مستعمرة مقسمة إلى تسع وعشرين دائرة , والهدف من ذلك إداري بحت ,فكان يتولى حكم الدائرة ضابط سياسي (COMMANDANT DE CERDE) وتقسم الدائرة إلى أقسام فرعية يرأسها رئيس قسم [2] .

2: اقتصاديا :

لقد كانت منطقة غرب إفريقيا كما يراها الفرنسيون مصدرا للمواد الخام الزراعية والصناعية والعمالة الرخيصة , وسوقا رائجة لتصريف فائض إنتاجها , واستثمار رؤوس أموالها, ومما زاد حرص الفرنسيين على ذلك هو فقدانهم لمستعمراتهم في العالم الجديد, فاعتبرت فرنسا هذه المستعمرات موردا هاما من موارد اقتصادها [3] .

كان استغلال تلك الأقاليم , عن طريق الاستثمارات الضخمة وكانت السمة الغالبة على تلك الفترة هي التركيز على استيراد المعدات مما كان يعود بالربح على الدول الاستعمارية الأصلية بقدر ما كان يسبب كثيرا من المشكلات للمستعمرات [4] .

أما في ما يخص الصناعة , فسادت الصناعة الاستخراجية , لهذا انشأ الفرنسيون شركات التعدين في غرب إفريقيا , والتي كانت تشتغل في استخراج الذهب والبوكسيت من أهمها شركة فالومي الغامبية للمناجم (Société DES MINES DE Falémé GAMBIA) [5] .

طبق الفرنسيون نظاما تجاريا استعماريا بحتا , أتاح للمستوطنين على الرغم من قلتهم , التحكم في التجارة الداخلية والخارجية , كما قامت فرنسا بتجريد المالكين من ممتلكاتهم الخصبة ومنحها للمستوطنين البيض [6] .

لقد كان الاقتصاد الاستعماري الفرنسي قائما على اقتصاد حلب الخيرات مثل تصدير الفول السوداني وهي سياسة قصيرة النظر , لأنها اعتمدت على استغلال هوامش الربح

([1]) عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل : المرجع السابق ,ص 280.

([2]) بنادي محمد الطاهر : المرجع السابق ,ص: 53

([3]) المرجع نفسه , ص : 59

([4]) أدو بواهن : إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880–1935 , إصدارات اليونسكو , (د–م–ن) , (د–ت) ,ص: 353 .

([5]) بنادي محمد الطاهر : المرجع السابق , ص: 60 .

([6]) محمد الطاهر بنادي : المرجع السابق , ص: 61 .

الذي يتحقق من بيع السلع المستوردة للمنتجين الإفريقيين بأسعار باهظة , وشراء المحاصيل التي كان إنتاجها متروكا للقطاع التقليدي بأسعار زهيدة ويسمى باقتصاد المبادلة (Economie De Traite)[1]

وكان من المفترض أن المقاطعات الاستعمارية تتمتع بالاكتفاء الذاتي لان أساس الاستعمار هو أن يعود الربح على الدولة الاستعمارية , ولذا نجدها تعيش على الرسوم الجمركية المتحصلة من التوسع في التبادل التجاري وعلى الضرائب الباهظة التي كان يدفعها الأهالي [2] .

ورغم الكساد الذي أوقف الحركة التجارية وقضى على الإيرادات الإفريقية , فان الدولة الاستعمارية رفضت تقديم أي مساعدات للمستعمرات [3].

وقد شهد غرب إفريقيا الفرنسي نوعا جديدا من التجارة بعد إلغاء التجارة غير المشروعة , والمتمثلة في تجارة الرقيق والانتقال إلى غيرها عبر التجارة المشروعة ,فقد اتخذت الأيدي العاملة والأرض في غرب إفريقيا طابعا تجاريا , بدلا مما كانت عليه في القرن الثامن عشر من تصدير لعامل واحد من عوامل الإنتاج ألا وهو الأيدي العاملة , فقد حاولت فرنسا استغلال المستعمرات إلى أقصى درجة سواء البشر أو الموارد الطبيعية [4].

كان الاستعمار يرى أن المستعمرة المثالية هي المستعمرة التي تستطيع أن تعول نفسها اقتصاديا , ولا يهم كثيرا ما إن كانت نتج الكثير أو القليل ما إن كان أهلها تحت إشراف الحكومة المستعمرة أو في يد المستقرين الأوروبيين أو في يد شركات التعدين الفرنسية [5].

فهدف فرنسا هو تحقيق أرباح طائلة جراء كل هذه الإجراءات, بهدف ربطها لكافة المستعمرات بالاقتصاد الفرنسي وخدمته وتحقيق الأرباح له, من خلال الاستغلال البشع للموارد البشرية والطبيعية الظاهرية والباطنية منها خدمة لمصلحة المستعمر .

([1]) ادو بواهن : المرجع السابق , ص :354 .

([2]) المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

([3]) المرجع نفسه , ص: 355.

([4]) ا,ج, هوبكنز : المرجع السابق , ص: 275 .

([5]) ا,ج, هوبكنز : المرجع نفسه , ص: 276 .

3/ اجتماعيا :

كان المبدأ الأساسي الذي تدور حوله فلسفة الحكم الفرنسي في إفريقيا منذ البداية هو الحكم المباشر , والساسة الاستعمارية الفرنسية مازالت في أعماقها تؤمن بان البلاد الإفريقية التابعة لها , وارض ملحقة بأراضيها الأوروبية , وتخضع لنفس نظمها وطرق حكمها , ولذلك كان الحكم المباشر هو سمة النظم الحكومية التي أقامتها فرنسا في إفريقيا , إذ لا ترى ضرورة لوجود زعامات أو تنظيمات قبلية أو محلية , تقوم بين إدارتها وبين الأفارقة , لقد تم تحطيم جميع الزعامات القبلية والمحلية والعسكرية والمدنية[1] .

وقد حرم المواطن الإفريقي من شتى وسائل العيش وعومل بعنصرية , فكان المستوطنون البيض يسيطرون على كل المناصب , ويحتقرون الإفريقيين فاستغلوهم في أرضهم بطريقة بشعة .

إن فرنسا لم تقم بانجاز مشاريع تهدف إلى تحسين وضع الحياة في المستعمرات , ففي المجال الصحي حرم الأهالي من الخدمات الصحية والعلاج , بسبب نقص المراكز الصحية , ومع سوء التغذية وعدم ملائمة المناخ انتشرت الأمراض والأوبئة التي أدت إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين الاهالى مقارنة بالمستوطنين الفرنسيين[2] .

إن ما عانته شعوب غرب إفريقيا لم يقف عند هذا الحد, فقد واجهوا أزمات مست جل مناحي حياتهم حتى الدينية منها , فالتنصير والاستعمار وجهان لعملة واحدة , هذه حقيقة اثبت التاريخ صدقها في القارة الإفريقية , فحين رأت أوروبا إن تطورها الرأسمالي يفرض عليها وقف استرقاق الأفارقة والبدء في استعمار قارتهم , أرسلت جيوشا جرارة من المنصرين وتزاحمت الجمعيات والإرساليات التنصيرية , وبنيت الكنائس الجميلة وفتحت المدارس التنصيرية , ولم يكن الغرض منها جميعا تمكين الأفارقة من العلم والمعرفة , وإنما كان الغرض منها تفريغ الإفريقي من إفريقيته وإنسانيته , وإذا كان الاستعمار قد استهدف جسد الإفريقي وثرواته الطبيعية , فان التنصير قد استهدف روح الافرقي وثقافته وتراثه[3] .

([1]) عبد العزيز الكحلوت : المرجع السابق , ص: 125.

([2]) بنادي محمد الطاهر : المرجع نفسه , ص: 63 .

([3]) عبد العزيز الكحلوت : المرجع السابق , ص: 69

وقد أسس الحاكم فيدهيرب التعليم العلماني (Laïque) في فرنسا , ثم نقل هذا التعليم إلى إفريقيا الغربية الفرنسية , بالقرار الذي صدر عام 1903 والذي ينص على إنشاء مدرسة القرية ومدرسة المقاطعة ومدرسة المدينة التي يدرس فيها أبناء المواطنين , أي الذين يحملون الجنسية الفرنسية , أما التعليم المهني فأنشئت له مدرسة (Pinte Laprade Gorée) [1] .

نجد أن هذه المدارس ستكون منبتا لإطارات الموظفين في إفريقيا الغربية الفرنسية , ومن البديهي أن مضمون التعليم في هذه المدارس كان جزءا متمما للنظام الاستعماري , وكان من المهم تجنب أن يكون تعليم سكان البلاد من الوطنيين دافعا للاضطراب الاجتماعي , ولهذا كان التقنين في التعليم والمناهج المبتورة التي كانت تتجنب الخوض في التاريخ الإفريقي الأصيل بل وحتى التوسع في الثقافة العامة التي تنور العقول , والأكثر من ذلك أن الصغار كانوا يتعلمون كيف يتعرفون على أجدادهم الغول (Gaulois) أي سكان فرنسا القدماء بالإضافة إلى أن اللغات الإفريقية ممنوعة في هذه المدارس [2] .

عمدت فرنسا في غرب إفريقيا على اعتماد كان أولهما سياسة الفرنسة والتي هدفت من خلالها إلى فرنسة جماعية للأفارقة كي يذوبوا في كيان فرنسا الأوروبية , ويصبح مصيرهم هو مصيرها , أما الأسلوب الثاني فهو سياسة المشاركة وتهف إلى خلق ما يسمى بالنخبة , أي الطبقة التي استوعبت الثقافة الفرنسية واندمجت في هيكلها الاجتماعي , ولكن في نفس الوقت تعيش في الإطار الإفريقي , وتقود الشعب كاه على أساس عاداته ونظمه الإفريقية , حيث كانت هذه النخبة عونا للاستعمار في تسيير شؤون المجتمع الإفريقي [3].

إن أوضاع المجتمع بغرب إفريقيا إبان الحكم الفرنسي لم تنتهي عند هذا الحد من الاستغلال للبشر وتحقيرهم , بل أكثر من ذلك , فخلال الحرب العالمية الثانية قدمت

([1]) كي زيربو جوزيف : تاريخ إفريقيا السوداء , تر: يوسف شلب الشام , منشورات وزارة الثقافة ' سوريا , 1994 , ص: 176 .

([2]) المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

([3]) الهام محمد علي ذهني : المرجع السابق , ص : 222

إفريقيا الفرنسية السوداء مساهمة واسعة جدا إلى معسكر الحلفاء في قتالهم مع أعدائهم , فقد أرسلت إلى الجبهات القتالية أكثر من مائتي ألف من الأفارقة [1] .

إن الإدارة الفرنسية لم تنجح في أن تؤثر على سكان المستعمرات بغرب إفريقيا ولم تنجح في تحويلهم إلى أسلوب الحياة الفرنسية , وسبب ذلك عائد إلى أن المستعمرات الفرنسية كانت على امتداد مساحة واسعة , هذا إلى جانب تمسك المستعمرات بتقاليدهم وعاداتهم الخاصة بهم [2].

إن أوضاع منطقة غرب إفريقيا تحت الحكم الفرنسي قد كانت كارثية , فخلال العقود الثلاثة الأولى للاستعمار نادرا ما تم انجاز أي شيء يمكن اعتباره ولو من بعيد خدمة للشعب الإفريقي ولم يتم في الواقع تقديم خدمات اجتماعية إلا بعد الحرب الأخيرة وذلك لأسباب سياسية بحتة [3] .

رابعا/ السياسة الفرنسية بالجزائر ومستعمرات الغرب الإفريقي – دراسة مقارنة–

1/ إدارية :

إلى فترة ماقبل 1956 حكمت فرنسا المستعمرات الفرنسية بغرب إفريقيا عن طريق وزارة المستعمرات , والبرلمان الفرنسي هو الذي يصدر جميع التشريعات الخاصة بالمستعمرات , وإذا كانت تفاصيل تطبيقها تترك إلى حكام المقاطعات فيصدرونها بأوامر محلية , وإذا كانت هناك استشارات بشان هذه التشريعات فهي تتم غالبا في باريس عن طريق الحاكم

(1) رياض زاهر : استعمار إفريقيا , الدار القومية للطباعة والنشر , القاهرة , 1965 , ص : 171

(2) فيج جي دي : المرجع السابق , ص: 341

(3) ب , س , لويد : المرجع السابق , ص: 68 .

العام أو عن طريق ممثلين لهذه المستعمرات إما في البرلمان الفرنسي , أو في اللجان الاستشارية التي تؤلف لهذا الغرض [1] .

ولدى وزارة المستعمرات مجلس استشاري كان يسمى المجلس الأعلى للمستعمرات وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

- المجلس الاستشاري الاستعماري : يتكون من وزراء المستعمرات وحكام المستعمرات السابقين وممثلين من وزارات الخارجية والحربية [2].
- المجلس الاقتصادي : ويشترك فيه ممثلون من وزارتي المالية والاقتصاد , وبعض ممثلي الشؤون الاقتصادية .
- المجلس التشريعي [3] .

ورئيس كل من المجلسين الأخيرين يعيينه وزير المستعمرات لأربع سنوات , والى جانبه ممثلوا هذه المستعمرات المنتخبون في مجلس النواب , وهم منتخبون بواسطة الفرنسيين والوطنيين الذين يملكون حق الانتخاب في المستعمرات .

هذه هي السياسة الفرنسية في جانبها الإداري الخاص بتسيير شؤون مستعمرات الغرب الإفريقي , أما عن السياسة المطبقة في الجزائر , فنجد أن الجزائر تابعة لوزارة الداخلية منذ سنة 1870 , وصار لها نواب في البرلمان الفرنسي وألحقت كل من شؤون التعليم والمال والعدل بالوزارات المختصة بها [4] .

إن نظام الحكم في الجزائر مختلف عن كل ما عداها من الأملاك الفرنسية فيما وراء البحار , فالحاكم العام يعينه مجلس الوزراء الفرنسي وهو مسئول أمام وزير الداخلية , ويرأس الإدارات التي انقسمت إليها الحكومة وهي تمثل الوزارات وعددها سبع , ويتولى أمر كل إدارة مدير عام وهو فرنسي ويشتغل في الإدارة عدد من الموظفين الفرنسيين [5] .

وقد تم تقسيم البلاد إلى ثلاث ولايات باستثناء الصحراء الجزائرية , فقد كان الحكم فيها عسكريا , ورئيس كل مقاطعة موظف كبير فرنسي ويتبع وزير الداخلية تماما وكل

([1]) فيج ج يدي : المرجع السابق ,ص 389 .

([2]) زاهر رياض : المرجع السابق , ص: 171

([3]) المرجع نفسه ,ص :172.

([4]) عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر , دار ريحانة للنشر والتوزيع , الجزائر , 2002 , ص: 128 .

([5]) رياض زاهر : المرجع السابق , ص: 173

موظفي المقاطعات فرنسيون, أما في الدن الكبرى فيوجد مجالس بلدية وهي ثلاثة أنواع : فرنسية بحتة يرأسها العمدة وجميع موظفيها فرنسيون [1].

وأما البلديات المختلطة فقد وصل عددها عام 1900 إلى 73 بلدية , يتولاها ضباط عسكريون بلباس مدني في المنطقة المدنية , وبلباس عسكري في المنطقة العسكرية [2], وأما البلديات الأهلية , فيديرها ضباط الشؤون الأهلية في المناطق العسكرية , وتحول الكثير منها الى بلديات مختلطة بعد استقرار بعض الأوروبيين بها وبلغ عددها 12 بلدية عام 1900 [3] .

وظل نظام الحكم على هذا النحو حتى سنة 1947 , حين صدر دستور الجزائر الذي جعل لكل من الولايات الثلاثة شخصية مستقلة , ولذا أصبحت وظيفة الحكومة المركزية الإشراف على حكومات الولايات وهي مكونة من الحاكم العام وبجانبه مجلسان احدهما تنفيذي والأخر تشريعي [4].

رغم اختلاف بعض أنواع أنظمة الحكم والسياسات المنتهجة في كل من الجزائر ,ومستعمرات الغرب الإفريقي , فنجد أن البعض الأخر من السياسات لم يختلف تطبيقها في المستعمرات الفرنسية مثل : سياسة الاستيطان التي شجعتها الحكومة الفرنسية , نجد أن هنالك اختلافا بين سياسة الاستيطان المطبقة في الغرب الإفريقي , الذي استوطنه الفرنسيون من اجل العمل والاستثمار وتسيير الشركات الصناعية فقط , فهم لم يحبذوا البقاء مطولا بالمنطقة , فقد اقتصر وجودهم على استنزاف خيرات المنطقة لدعم اقتصاد وطنهم الأم .

وعلى العكس من ذلك حدث في الجزائر , فتشجيع سياسة الاستيطان جاءت على يد كلوزيل عندما عين حاكما عاما على الجزائر عامي 1835 و 1836 , نشطت فيه هذه

([1]) المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

([2]) بوعزيز يحي : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830– 1954) , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر ,ص : 29

([3]) المرجع نفسه ,الصفحة نفسها .

([4]) رياض زاهر : المرجع السابق , ص: 176 .

السياسة , وحضرت أفواج عديدة من المهاجرين القادمين من اسبانيا وايطاليا ومالطة .....الخ , وذلك لما سمعوه عن الجزائر من امتلاكها لثروات كبيرة [1] .

هنالك نقطة أساسية في اختلاف نوعية الاستيطان , هي أن الوافدين الأوروبيين للجزائر وجدوا فيها ملاذا أمنا للعيش الكريم والرغد كما وعدتهم الحكومة الفرنسية, فمناخ العيش بالجزائر لايختلف كثيرا عن مناخ العيش بأوروبا .

وما صاحب عملية الاستيطان في الجزائر ومستعمرات الغرب الإفريقي , سياسة تجريد الأهالي من أراضيهم فهي سياسة لم تختلف الحكومة الاستعمارية في تطبيقها عبر كافة مستعمراتها بكافة إفريقيا , فقد قام الحاكم العام الفرنسي كلوزيل بإصدار قرار في الأشهر الأولى من احتلال الجزائر يقضي بتسليم الأراضي للمعمرين [2] .

2/ اجتماعيا وثقافيا :

لم يختلف الوضع كثيرا في الجانب الاجتماعي والثقافي عن نظيره الإداري , فبعدم مجموعة القوانين الإدارية , نجد أن تأثيرها ظهر جليا على الجانب الثقافي والاجتماعي , فالسياسة الثقافية لفرنسا في القارة الإفريقية تمثل مجالا تنفرد به فرنسا عن باقي الدول

([1]) بوعزيز يحي : المرجع السابق , ص: 8

([2]) بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 , دار الغرب الإسلامي , (د–م –ن) , (د– ت) ,ص: 105 .

الاستعمارية , فهي تحاول دائما أن تهيمن ثقافيا على كافة مستعمراتها من خلال سياسة الاستيعاب والفرنسة لمواطني المستعمرات [1] .

وقد اعتمدت فرنسا لتحقيق ذلك على عدة عناصر كان أهمها اللغة المشتركة , والمؤسسات التعليمية الفرنسية , والمراكز الثقافية التي أقامتها عبر كافة هته المستعمرات .

والى جانب كل هذا نجد أن الغزاة الفرنسيين قد حملوا معهم السلاح في يد والإنجيل والصليب في اليد الأخرى , في محاولة منهم لطمس وتحويل كل الشعوب الإفريقية إلى الديانة المسيحية , فعند وصولهم إلى غرب إفريقيا , نجدهم قد مثلوا المسيح زنجيا والعذراء زنجية , وقاموا بنحت تماثيل سوداء محاولين إفراغ الشعوب الإفريقية من المحتوى الروحي والعقائدي[2].

وهو الأمر ذاته الذي طبقته فرنسا في الجزائر من خلال انتهاك حرمة المؤسسات الدينية , وكثيرة هي المؤسسات الدينية والتعليمية التي قام بتمسيحها الفرنسيون أو هدموها أو أعطوها للجيش الفرنسي أو بيعت كأملاك للأوروبيين[3] .

أما ما فعلته فرنسا في الجزائر لا يختلف كليا عما فعلته في مستعمرات الغرب الإفريقي , فعندما جاءت للجزائر عمدت إلى تشتيت الأتراك الحاكمين للبلاد والدارين بشؤونها , ونفس السياسة طبقتها فرنسا في غرب إفريقيا , فقد قضت الحكومة الاستعمارية على كل أشكال الحياة الاجتماعية في المنطقة لقيامها بعزل جميع الزعامات القبلية المحلية , وهو إجراء عائد لتطبيق فرنسا سياسة الحكم المباشر على مستعمراتها .

عندما وجدت الحكومة الاستعمارية صعوبة في التعامل مع الجزائريين , عينت بعض من أعيان الحضر من أمثال حمدان بن عثمان خوجة , والحال نفسه ينطبق على باقي مستعمرات الغرب الإفريقي , فقد عينت فرنسا بعض شيوخ القبائل ليكونوا واسطة بين الأهالي والإدارة الاستعمارية , وهو منصب شرفي لاغير .

([1]) توفيق راوية : السياسة الفرنسية في إفريقيا , مجلة قراءات افريقية , العدد 20 , سنة 2014 , ص: 24 .

([2]) عبد العزيز الكحلوت : المرجع السابق , ص: 113

([3]) ينظر أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1830– 1900 , ص: 82

لقد عمدت فرنسا إلى تجهيل الشعوب الإفريقية في غرب القارة بالإضافة إلى الجزائر , وحاولت جاهدة فرنستها واستيعابها وخلق طبقة موالية للحكومة الاستعمارية تسمى النخبة بهدف تسهيل تسيير المستعمرات وضمان بقاءها بالمنطقة .

إننا لا نلحظ اختلافات وفروقات كبيرة في السياسة الفرنسية الاستعمارية المطبقة سواء في الجزائر أو في مستعمرات الغرب الإفريقي , فهدف الاستعمار واحد وهو نهب الخيرات ودعم اقتصاده وتفقير الشعب واحتقاره وتجهيله حتى لا يثور أمامهم ويطالب بكافة حقوقه .

الفصل الثانـي :

الأبعاد الإفريقية للثورة الجزائرية

اولا : البعد الافريقي في اهتمامات الثورة الجزائرية .

ثانيا : نشاط الحكومة المؤقتة في المجال الافريقي وابعاده .

ثالثا : المواقف الافريقية من اندلاع الثورة الجزائرية .

الفصل الثاني : الأبعاد الإفريقية للثورة الجزائرية وأهميتها الإستراتيجية

أولا / البعد الإفريقي في اهتمامات الثورة

تنوعت الخصائص التي جاءت بها الثورة المجيدة , فكان التزامها بكل قضايا الحرية في العالم عامة , وفي العالم الثالث بخاصة, إحدى الخصائص التي ركزت عليها الثورة التحريرية , ابتداء من فلسطين وصولا للفيتنام , مرورا بكل حركات التحرر في إفريقيا , ويتجلى ذلك الالتزام في تأكيد فلسفة نوفمبر على أن احد أهدافها الأساسية هو تدمير ركائز الاستعمار , لا في الجزائر فحسب بل في كل مكان تتواجد فيه خاصة العالم العربي وإفريقيا [1].

فالجزائر بلد إفريقي بامتياز , وعلى الرغم من ارتباطها الوثيق بالعالمين العربي والإسلامي , فان الجغرافيا والتاريخ جعلا منها بلد إفريقي , فهي تحتل موقعا استراتيجيا في الاتصال بإفريقيا واتصلت منذ القديم بشعوب الصحراء السودانية عن طريق الجنوب , كما كانت الجزائر بوابة لاحتلال إفريقيا من جهة ومتنفسا لتحررها من جهة أخرى , فقد دخل الاستعمار الفرنسي إلى غرب إفريقيا عبر صحراء الجزائر , ونقل إليها بعض العاملين الجزائريين لمساعدته في إدارة شؤون هذه البلاد [2] .

وخططت ثورة الجزائر عام 1960 لإنشاء الجبهة الصحراوية لتفسح المجال أمام الأفارقة خاصة الماليين والنيجيريين , ليتواصلوا مع الثورة الجزائرية ويخلقوا من العدم الوحدة الإفريقية [3].

وعلى الرغم من الاتصال الوثيق لسكان جنوب الجزائر ببلدان الغرب الإفريقي , عبر الصحراء الكبرى , ومن وجود علاقات قبلية ودينية قديمة , إلا أن الحركة الوطنية الجزائرية لم تولي هذه العلاقة أهميتها , وان كانت لها مبرراتها كبعد المسافة وعدم توفر الاتصالات من جهة وسياسة الفصل والتمييز التي يفرضها الاستعمار الواحد المشترك ,

---

([1]) جمانة البخاري : فلسفة الثورة الجزائرية , ابن النديم للنشر والتوزيع , الجزائر , (د–ت) , ص :251 .

([2])عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية وإفريقيا , شمس الزيبان للنشر والتوزيع , الجزائر , (د– ت) , ص: 13 .

([3]) ينظر : مقلاتي عبد الله : دور توات في نشر الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا الغربية , دار السبيل , الجزائر , ص: 33.

الذي جند الجزائريين ليخدموه في إفريقيا الغربية , واستقدم أبناء غرب إفريقيا ليقمع بهم انتفاضات الجزائريين [1] .

وليس المعنى من كل من كل ما سبق , انه لم تكن هنالك علاقات البتة بين الجزائر وغرب إفريقيا , فقد التقت النخب من مختلف الأقطار الإفريقية للدراسة بباريس , وظل سكان توات والتوارق والقبائل الجزائرية محافظين على علاقاتهم الأسرية والتجارية مع إفريقيا الغربية [2].

نجد أن محمد حربي كان واحدا من الوطنيين الجزائريين الذين انفتحوا على البعد الإفريقي , باعتبار تأثره بحركة اليقظة والوحدة الإفريقية , وعلاقاته مع مناضلي الفدرالية الطلابية لإفريقيا السوداء الفرنسية , لقد أكد اهتمامه بترسيخ البعد الإفريقي المفروض على الجزائر بقوله " كان للجزائر بعد إفريقي محسوس من خلال اختلاط سكانها , فالسكان الملونون في الجنوب الجزائري يحتفظون بذكريات حية عن أصولهم "[3].

وعلى الرغم من عدم وجود ارتباط للحركة الوطنية الجزائرية بالحركات الوطنية الإفريقية , إلا أن ثورة الفاتح نوفمبر 1954 أكدت أن كفاح الشعب الجزائري هو كفاح الشعوب المستضعفة الواقعة تحت نير الاستعمار وعلى رأسها الشعوب الإفريقية [4].

لقد ظلت الجزائر نموذجا واضحا لحركة الاستعمار الاستيطاني في العصر الحديث , وشعر المناضلون الأفارقة بثقل وبطش السياسة الاستعمارية في الجزائر , وعدوا ثورتها انتفاضة في وجه الاستعمار تحتاج إلى تضامن الأفارقة ودعمهم لها لتأكيد مبدأ إفريقيا للأفارقة وأكد الدبلوماسي المصري محمد فائق " إن الثورة الجزائرية بالنسبة لهؤلاء

([1]) عبد الله مقلاتي : المرجع السابق , ص: 14

([2]) المرجع نفسه ,الصفحة نفسها .

([3]) عبد الله مقلاتي : أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة , شمس الزيبان للنشر والتوزيع , الجزائر , (د– ت) , ص ص: 201 , 202 .

([4]) - المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

جميعا هي ثورة على هذه الأوضاع , ثورة على الاستعمار الاستيطاني , وثورة على فكرة امتداد الدولة الاستعمارية إلى ما وراء البحار [1]

فمنذ الوهلة الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية حرص قادتها على أن تكون مطالبها واضحة المعالم , ليس فقط في داخل الجزائر بل حتى لدى الرأي العالمي , حتى تسد الطريق أمام مخططات الاستعمار التي كانت ترمي إلى التعتيم عليها وتشويهها ومن ثم إجهاضها [2].

إن الثورة الجزائرية كان لها البعد العربي والإفريقي والعالمي , وقد تم توضيح ذلك في بيان نوفمبر 1954, وبالتحديد في الأهداف الخارجية لبرنامجها السياسي[3].

كما كان للثورة الجزائرية دور هام في تثوير القارة الإفريقية , وذلك بفضل نشرها لقناعة العنف من اجل التحرر بين أوساط المناضلين الأفارقة , والذين كانوا لايزالوا يؤمنون بالنضال السياسي [4].

لقد تخطى كفاح الشعب الجزائري حدود الوطن ممتدا إلى القارة الإفريقية برمتها , وهذا بفضل قوة الثورة العسكرية الإعلامية والسياسية , وشرح عدالة قضيتها , وتحريض الأفارقة على الثورة ضد الاستعمار , فكانت السبب المباشر في إدخال الاضطرابات على النظام الاستعماري بأقطار إفريقيا [5].

وإذا كانت تجليات الانتصار على المستوى العربي لفلسفة نوفمبر, بفضل الضغط العسكري الذي مارسته الثورة على المستعمر , وكان عاملا مساعدا لكل من الشقيقتين تونس والمغرب على تجاوز مرحلة الاستقلال الذاتي , فان تجليات الثورة على الصعيد الإفريقي لا تقل عددا أو أثرا , وذلك أمر طبيعي باعتبار الجزائر بلدا إفريقيا , كان

([1]) للاطلاع اكثر : انظر محمد فائق : عبد النصر والثورة الإفريقية , ط 4 , دار المستقبل العربي , القاهرة , 2002 , ص: 42

([2]) محمد الطاهر بنادي : المرجع السابق , ص: 98 .

([3]) المرجع نفسه, الصفحة نفسها .

([4]) عبد الله مقلاتي : (الثورة الجزائرية وإفريقيا) , المرجع السابق , ص: 15 .

([5]) عبد الكريم بوصفصاف : الثورة الجزائرية ودورها في إزالة الاستعمار من القارة الإفريقية , مجلة سيرتا , العدد 06 , 07 جويلية 1982 , دار البعث للطباعة والنشر , قسنطينة , ص: 44 .

بالأمس القريب بوابة للاستعمار في إفريقيا , وأعادت فلسفة نوفمبر وثورته بدورها المفهوم إلى منطلق للكفاح ضد الاستعمار المشترك وتصفيته [1] .

حقيقة إن الثورة الجزائرية أربكت الاستعمار وخلطت حساباته , وان ثمرة كفاح الجزائريين سوف لن يقطفوها لوحدهم , بل يشاركهم فيها إخوانهم الأفارقة الذين يرددون هتافا واحدا مع الجزائر , وهو نريد الاستقلال , إن هذا الكفاح لم يبقى حبيس الشمال الإفريقي , بل تعداه إلى النطاق الإفريقي , فبعثت في إفريقيا السوداء روح اليقظة والصحوة للتحرك نحو الاستقلال [2].

إن الثورة التحريرية الجزائرية تعتبر مفخرة للأفارقة , لأنها رفعت رؤوسهم عالية , بعد إن حاول الاستعمار الفرنسي أن يقتل فيهم أي روح للمقاومة , وراح يفهمهم إن ما قام به يدخل ضمن رسالة الرجل الأبيض , المكلف بإخراج الشعوب الإفريقية من مرحلة البداوة والتأخر إلى عهد الحضارة والتقدم , وظل هذا الفكر راسخا حتى اندلاع الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي المشترك [3].

إن النجاحات التي حققتها الثورة التحريرية الجزائرية في الميدان الإفريقي والدولي وردود فعل السياسة الفرنسية اتجاه الموقف من المستعمرات أعطى لها سمعة نضالية باهرة في إفريقيا , حتى أنها أصبحت بحق نموذج لحركات التحرر , خاصة من خلال طرحها لمفهوم إعادة النظر في الموقف من الاستعمار الفرنسي لإفريقيا , والاهم من ذلك دعوتها لانتهاج الكفاح المسلح ضد هذا الاستعمار [4]

كان للثورة الجزائرية تأثير فعال في مضاعفة يقظة وتعبئة رأي عام الشعوب المستعمرة خاصة دول غرب إفريقيا, وذلك لممارستها لنموذج فعال وهادف متمثل في الحرب الشعبية

([1]) جمانة البخاري : المرجع السابق , ص: 253 .

([2]) محمد الطاهر بنادي : المرجع السابق , ص: 100 .

([3]) مسعود مزهودي وآخرون : ثورة التحرير الوطني مبادئ وأخلاق , دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع , الجزائر , (د-ت) , ص: 108 .

([4]) فرانز فانون : من اجل إفريقيا , تر: محمد ألميلي , ط 2 , الشركة الوطنية للنشر والطباعة والتوزيع , الجزائر , 1980 , ص: 152 .

, رغم غياب التكافؤ العسكري مع المستعمر , هذا الاختيار أصبح مثالا لمعظم المستعمرات في إفريقيا.

إن مسيرة النضال التي يخوضها الشعب الجزائري, كانت بمثابة اللغم الذي نسف الوجود الفرنسي بإفريقيا , وأصبح طريق الحرية مفتوحا أمام المستعمرات , وهذا من شانه أن يدفع بديغول مكرها إلى الاعتراف بوجود دول مستقلة بإفريقيا السوداء[1] .

إن شعار الثورة كان " أيها الأفارقة إلى السلاح الموت للاستعمار الفرنسي " , حيث لعب الشعب الجزائري دورا لايستهان به في توعية القارة برمتها , وان حركة التحرير الجزائرية لن تأخذ شكلها العملي إلا بالمشاركة الايجابية في ثورة الجزائر , وذلك بإشعال فتيل الثورة في المستعمرات الفرنسية بغرب إفريقيا[2] .

إن الثورة الجزائرية أحدثت تصدعا في الجدار الاستعماري الفرنسي , بحيث أصبح متاحا لكل مستعمرة فرنسية أن تقضي عليه بسهولة , والشعب الجزائري يعلم جيدا أن شعوب إفريقيا تتابع عن كثب كفاحه بعطف وحماس , فالثورة الجزائرية تخطت الحدود الجغرافية باعتبارها تجربة رائدة في مسار الكفاح المسلح التحرري , والمواقف الصلبة والثابتة للثورة الجزائرية اتجاه القضايا العالمية العادلة , إن الدماء التي سالت في الجزائر من 1954 إلى 1962 روت الأرض الإفريقية في مستعمرات فرنسا بالحرية والاستقلال[3].

لقد أدركت الثورة الجزائرية في وقت مبكر أهمية البعد الإفريقي في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي , وربطت كفاحها بنضال الشعوب الإفريقية , وتوطيد العلاقات مع حركات التحرر الإفريقية , ونتج عن ذلك احتضان الأفارقة لهذه القضية ودفاعهم عنها و واستماتتهم من اجلها [4] .

لقد كان للثورة صدى بالغ الأهمية على شعوب إفريقيا الواقعة تحت سلطة الإدارة الفرنسية ,حتى تؤكد من جديد توجهها القاري الإفريقي وحتى العالمي , وكي تسمع صوت

---

(1) محمد الطاهر بنادي : المرجع السابق , ص: 101 .

(2) المرجع نفسه , ص: 101 .

(3) المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

(4) عبد الله مقلاتي : (الثورة الجزائرية وإفريقيا) المرجع السابق , ص: 99 .

قضيتها للعام , وتجلب وتحظى بالدعم اللازم ليس فقط لقضية شعب إنما لقضية قارة بأكملها تريد طرد اعتى أنواع الاستعمار من القارة الإفريقية .

ثانيا – نشاط الحكومة المؤقتة في المجال الإفريقي وأبعاده.

1: تأسيس الحكومة المؤقتة :

ا: الظروف الداخلية لتأسيس الحكومة المؤقتة :

شهدت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها ليلة الفاتح نوفمبر 1954 والى غاية استرجاع السيادة الوطنية في جويلية 1962 , أحداثا وتطورات هامة على مختلف الأصعدة الداخلية والخارجية , كان تأثيرها بالغ الأهمية في استمرارها نحو طريق النجاح , ويعتبر تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم :19–09–1958 احد ابرز هذه الإحداث , حيث يمكن اعتباره حصيلة ظروف عاشتها الثورة [1].وسنأتي على ذكر أهمها :

انه وبموجب قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956, تم تشكيل أول جهاز تنفيذي رسمي للثورة الجزائرية , ألا وهو لجنة التنسيق والتنفيذ . والتي ضمت خمسة أعضاء [2], قاموا بتوزيع المهام فيما بينهم [3].

وقد اعتبر مجيء ديغول إلى هرم السلطة في فرنسا , اثر حوادث 13 ماي 1958 التي قادها غلاة المعمرين , وقادة الجيش الاستعماري بالجزائر عاملا هاما إلى الإسراع بإنشاء الحكومة المؤقتة , فديغول أعاد قوة للنظام الفرنسي , والذي عول أساسا على الجيش والحل العسكري للقضاء على الثورة وتحقيق طموحات المعمرين [4].

([1]) عمر بوضربة : النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958 –1959 من خلال محفوظات الثورة الجزائرية بالمركز الوطني للأرشيف – بئر خادم – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 2002 , ص: 15 .

([2]) وهم : عبان رمضان , بن يوسف بن خدة , العربي بن مهيدي , كريم بالقاسم , سعد دحلب .

([3]) عمر بوضربة : المرجع السابق , ص: 19 .

([4]) المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

وقد كان للظروف التي عاشتها الثورة في تلك المرحلة تأثير كبير في التعجيل باتخاذ الإجراءات الكفيلة بدراسة موضوع إنشاء حكومة مؤقتة جزائرية في المنفى مطلع 1958, وخوفا من حدوث أزمة داخل لجنة التنسيق والتنفيذ بعد مقتل عبان رمضان.

وفي هذا الإطار أعلنت لجنة التنسيق والتنفيذ بعد اجتماع سويسرا 05-02-1958 عن إنشاء نواة الحكومة المؤقتة في 04 افريل 1958 وأفضت مختلف الاستشارات التي عقدت بين أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ إلى شبه إجماع على ضرورة تأسيس حكومة جزائرية مؤقتة لتوفر وملائمة الظروف لذلك [1].

ب: الظروف الخارجية لتأسيس الحكومة المؤقتة :

كان للظروف الخارجية دور وتأثير في دفع الثورة الجزائرية, ممثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ للتفكير الجاد في مسالة إنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية والتي يمكننا أن اذكر منها :

- الضغوط التي تعرضت لها الثورة الجزائرية من طرف دولتي تونس والمغرب , حيث أن فرنسا أعلنت حق المتابعة العسكرية لجيش التحرير الوطني عبر الحدود
- ويمكن اعتبار عودة ديغول الداهية إلى هرم السلطة بفرنسا , طرفا خارجيا هاما , إذ أن هذا الأخير سعى إلى محاصرة الثورة وعزلها دبلوماسيا , كما أراد القضاء عليها [2].
- زيادة النشاط الدبلوماسي للثورة والحصول على تأييد معظم الدول العربية , والدول الصديقة خاصة الإفريقية منها , والتي تعاني نفس معاناة الجزائر [3].

2: أهداف تأسيس الحكومة المؤقتة :

الاهداف الخارجية :

([1]) عمر بوضربة: المرجع السابق , ص ص :31 ,32 .

([2]) المرجع نفسه , ص ص: 19 , 20 .

([3]) المجاهد : العدد 34 (10 اكتوبر 1958)ص: 7.

لقد نشأت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في ظل ظروف دولية متميزة وحرجة بالنسبة للثورة الجزائرية , ولهذا فقد احتلت الأبعاد الدبلوماسية والدولية عموما قسما هاما من أهدافها الخارجية المسطرة والتي يمكننا إيجازها في النقاط التالية :

–مواجهة السياسة الخارجية لشارل ديغول , واستعادة المبادرة منه وتدارك الصعوبات التي كانت تعاني منها الثورة ,وذلك بتحقيق انتصارات دبلوماسية.

–يعتبر الإعلان عن ميلاد الحكومة المؤقتة الجزائرية عام 1958 , إعادة بعث للدولة الجزائرية كشخص من أشخاص القانون الدولي , مما وضع عواصم الدول أمام تحدي الاعتراف بها إن عاجلا او أجلا [1].

–لقد سعى قادة الثورة إلى ضرورة إيجاد جهاز يضمن لهم مواجهة فرنسا رسميا , والسعي وراء تكذيب الادعاءات الفرنسية, المحاولة للتعتيم عن القضية الجزائرية في المحافل الدولية , وكان لتأسيسها عدة أهداف أهمها مواجهة السياسة الديغولية .

وقد رأت الحكومة المؤقتة في المجال الإفريقي فرصة للتأثير والتأثر , فقد عملت على توجهها لمساندة الشعوب الإفريقية المضطهدة , والتي تعاني من الاستعمار المشترك , ومن جهة محاولة كسب دعم وتأييد هذه الدول لنصرة القضية الجزائرية , لذلك كان المجال الإفريقي مجالا حيويا بامتياز بالنسبة لقادة الحكومة المؤقتة , باعتبار الجزائر بلدا إفريقيا بامتياز.

3: نشاط الحكومة المؤقتة في المجال الإفريقي :

([1]) عمر بوضربة : المرجع السابق , ص: 35 .

كان الهدف الأول من أهداف إنشاء الحكومة المؤقتة هو خلق جبهة أو طرف جزائري يكون قادرا على مواجهة سياسة الجمهورية الخامسة بزعامة الماكر ديغول , ثم إن الظروف الحرجة التي تزامنت وإنشاء هذا الجهاز كانت ظروفا حرجة بحق على الثورة ومسارها نحو الطريق الصحيح , لذلك كان لزاما على قادتها محاولة خلق جبهة نصرة للثورة لكي تسمع صوتها لكل شعوب العالم أن القضية اكبر مما تدعيه الحكومة الفرنسية.

لقد أعلنت الحكومة الجزائرية المؤقتة منذ إنشائها عن توجهها الإفريقي , وحثت على مسالة التضامن الإفريقي , فقد جاء في أول تصريح لرئيس الحكومة المؤقتة السيد فرحات عباس [1], قوله "وراءنا إفريقيا الحرة "[2].

وفي ذلك تأكيد على أهمية التضامن الإفريقي أو التوجه الإفريقي للحكومة المؤقتة الجزائرية , ومدى الحاجة له خاصة بعد أن أبدى الأفارقة تجاوبا ايجابيا مع الثورة الجزائرية .

وقد ركزت الحكومة المؤقتة في سياستها الخارجية على أفرقة المشكلة الجزائرية , فعملت على تكثيف الاتصالات بالمناضلين , وتدعيم أنصار معسكر التحرر , وحضور التجمعات الإفريقية واستغلالها في التعريف بالقضية الجزائرية , والدعوة إلى التضامن والوحدة الإفريقية , وهكذا تحولت إفريقيا إلى ميدان مواجهة حادة بين الثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي [3].

4: أبعاد نشاط الحكومة المؤقتة . (أهميته الإستراتيجية)

([1]) فرحات عباس : سياسي جزائري , ولد في 1910 بجيجل , تخرج من كلية الصيدلة 1935 , أسس اتحاد الشعب الجزائري 1939 , شارك في الحرب العالمية الثانية وعام 1943 أسس حزب البيان الجزائري , تخلى عن سياسة الإدماج , انتخب كأول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة 1958 .

([2]) انظر المجاهد : العدد 34 (10 أكتوبر 1958), ص:7

([3]) عبد الله مقلاتي : (الثورة) , المرجع السابق , ص: 18 .

إن نشاط الحكومة المؤقتة تحرك اتجاه الدول والشعوب الإفريقية , رغم أن معظمها ما يزال في تلك الفترة يئن تحت وطأت الاستعمار الفرنسي , والهدف من هذا التحرك هو نشر أفكار الثورة ومفاهيمها , الهادفة إلى محاربة كل مظاهر وأشكال الاستعمار , خاصة أن المجال الإفريقي يمثل ميدانا لهذه الطروحات.

وهكذا استطاعت آلة الثورة بمؤسساتها , أن تهز وتحرك هذه الدول والشعوب المستعمرة , من اجل دفعها لتوحيد قواها , حتى تتمكن من طرد ما تبقى من استعمار جاثم عن كافة أقطار القارة السمراء [1].

إن أهمية التضامن الإفريقي جعل الحكومة الجزائرية المؤقتة تولي أهمية خاصة للقارة الإفريقية , ولهذا رسمت سياسة وزارة الخارجية في إستراتيجية نشاطها الدبلوماسي الأهداف التالية :

– وضع قاعدة عمل مشترك مع غينيا وغانا باعتبارهما في طليعة الدول الداعية للتضامن الإفريقي مع قضية الجزائر , وبعد أن أصبحت عامل فرز داخل مجموعة إفريقيا الغربية الفرنسية .

– دعم حركات التحرر الثورية التي تستند إلى قواعد شعبية .

– النضال من اجل إضعاف وتفكيك مجموعة الدول الواقعة تحت النفوذ الفرنسي [2].

وهكذا يتجلى لنا أن السياسة المنتهجة مع الدول الإفريقية , وإرساء علاقات وطيدة مع الدول الحليفة في إفريقيا , قد مكن من تحقيق نتائج مهمة , وذلك على صعيدي دعم القضية الجزائرية ومواجهة السياسة الفرنسية في إفريقيا .

ثالثا / المواقف الإفريقية من اندلاع الثورة :

([1]) عبد الله مقلاتي : (أبحاث ودراسات) المرجع السابق , ص: 206 .

([2]) عبد الله مقلاتي : (الثورة الجزائرية وإفريقيا), ص: 23.

حين انطلقت حرب التحرير الجزائرية , كانت معظم الدول الإفريقية تحت الاستعمار , وكان واضحا أن الاستعمار لن يتنازل على مناطق كثيرة منها بسبب أهميتها الإستراتيجية والاقتصادية , إلا بالعمل المسلح مثل ما فعلت انغولا , وجنوب إفريقيا وناميبيا , وقد اعتبرت جبهة التحرير الوطني باستمرار بان عملها التحرري جزء مكمل , وله تأثير متبادل من اجل تحرير القارة الإفريقية ككل .

وقد جاء على لسان السيد محمد يزيد وزير الأخبار في الحكومة المؤقتة الجزائرية , في ندوة ملتقى الشباب الإفريقي بتونس قوله : "....**إن كفاح الجزائر هو كفاح إفريقيا , وانتصارها هو انتصار إفريقيا جمعاء , وان معركة الجزائر في سبيل تحرير إفريقيا لتفرض على كافة الأفارقة واجبات كبرى في تعزيز كفاحها ومساندة ثورتها المجيدة** " [1] .

لقد وجدت حركات الاستقلال والتحرر الإفريقية , في الثورة الجزائرية نموذجا ليس فقط في إخراج استعمار تقليدي , بل كذلك نموذجا لمواجهة استعمار استيطاني خاصة في انغولا , الموزبيق , زمبابوي , أين يتواجد المستوطنون بكثافة عالية , بهدف البقاء الدائم , وكذلك كانت الثورة دافعا قويا لبقية حركات الاستقلال , لعدم المساومة مع المستعمر.

أما عن التأييد الإفريقي للثورة الجزائرية فقد كان محدودا , وتضمن تظاهرات وندوات , ونشاطات دبلوماسية , وقد ساهمت كذلك كتابات ونشاطات ثوار متعاطفين بقوة مع إفريقيا مثل فرانز فانون في الدفع بالدول الإفريقية لاتخاذ موقف ايجابي تجاه الثورة الجزائرية [2] .

1-موقف دول غرب إفريقيا :

ا-موقف السنغال :

([1]) إسماعيل دبش : السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962 , دار هومة للنشر , 2009 , ص: 163 .

([2]) المرجع نفسه , ص: 164 .

السنغال من الدول الموالية لفرنسا نتيجة حصولها على استقلال مشروط , فقد كان لها موقف سلبي تجاه الثورة الجزائرية , فقد شاركت عناصر من السنغاليين في الجيش الفرنسي ضد جيش التحرير الوطني , ويجب التذكير أن الموقف السلبي للحكومة السنغالية تجاه الثورة الجزائرية لا يعكس موقف الشعب السنغالي , هذا الأخير الذي كانت له مواقف ايجابية جدا , وقدم انتقادات شديدة للموقف الرسمي للحكومة السنغالية[1].

وحتى داخل الجيش السنغالي كان هنالك عدم الرضا على سلوك الحكومة لدرجة أن البعض من الذين كانوا بالجزائر تمردوا على قياداتهم , والتحقوا بجيش التحرير الوطني الجزائري , البعض منهم استشهدوا رفقة أفارقة آخرين , بجانب إخوانهم الجزائريين [2].

وفي نفس الوقت كان البعض الأخر من الدول الإفريقية من غرب القارة , مواقف جد ايجابية ومتشددة ضد الاستعمار , ومساندة بدون تحفظ للثورة الجزائرية دوليا , ولحب التحرير داخليا نذكر من بينها

ب-موقف غينيا :

كانت غينيا من بين الدول القليلة التي كانت مواقفها متشددة ضد الاستعمار الفرنسي فأيدت وبقوة الثورة التحريرية الجزائرية , وكانت وراء مواقفها المشرفة عوامل عديدة يمكن إجمالها في النقاط التالية :

- الانتماء الديني المشترك للشعبين الجزائري والغيني , وتأثير الشعب الغيني على حكومته .
- القواسم المشتركة التي جمعت الشعبين حيث تعرضا إلى استعمار همجي واحد , مارس عليهما شتى أنواع القهر والاستبداد [3].
- معاناة غينيا من وقف المعونات الفرنسية لها بعد تدمير هذه الأخيرة لكل البنى التحتية الاقتصادية و والهياكل الاجتماعية ووسائل الاتصال .

([1]) اسماعيل دبش : المرجع نفسه , ص: 164 .

([2]) المرجع نفسه , ص: 165

([3]) محمد الطاهر بنادي : المرجع السابق , ص: 102 . .

كان ذلك كله يحدث في وقت يعاني فيه الشعب الجزائري من شتى أنواع القهر الاستعماري , والممارسات اللاانسانية في حقه , وكان لهذه الأحداث والمعاناة المشتركة الأثر الواضح في تضامن الشعبين القوي [1].

كان لدى غينيا قيادة وطنية برئاسة احمد سيكوتوري [2], الذي عرف بمواقفه الثابتة ضد الاستعمار , وهيمنة القوى الاستعمارية , ليس فقط على غينيا بل على كامل القارة الإفريقية والعالم ككل [3] .

الرئيس سيكوتوري كان احد القادة البارزين , والقياديين المناوئين للاستعمار والمطالبين باستقلال وتحرير الشعوب الإفريقية دون قيد أو شرط , ومناصرة لكل الوسائل التي تضمن ذلك بما فيها العمل المسلح [4].

وفي خطاب للرئيس سيكوتوري قال فيه : "**إننا نريد أن نؤكد بكل قوة تضامننا المطلق مع الشعب الجزائري وممثليه الحقيقيين , لان الجزائر ارض افريقية , والحرب الغاشمة على شعبها تمس مجموع الشعوب الإفريقية الواعية للعواقب الوخيمة التي يجرها استبعاد شعب بواسطة قوة وقوانين دولة أجنبية** " [5].

ولم يتوقف الرئيس احمد سيكوتوري في تأييده المطلق للثورة الجزائرية على العلاقات الثنائية بين البلدين الجزائر وغينيا , بل حمل كل دولة أو حكومة مسؤولية إجرامية في حالة التردد أو التحفظ من مساندة الثورة الجزائرية .

" **إن كل حكومة لا تهتم بقضية الشعب الجزائري في استقلاله , أنها تشارك الاستعمار في جرائمه , وان أية حكومة تعلن أنها غير مسئولة إزاء القضية الجزائرية فإنها تتحمل بموقفها هذا مسؤولية تأييد الاستعمار ومناصرة الظلم والعدوان** " [6].

([1]) محمد الطاهر: المرجع السابق , ص: 102 .

([2]) احمد سيكوتوري :ولد في1922,من زعماء القارة الافريقية , تمكن من الوقوف في وجه ديغول , كان له الفضل في تحرير بلاده غينيا من الاستعمار الفرنسي عام 1958.شوقي الجمل : المرجع السابق , ص: 128.

([3]) اسماعيل دبش : المرجع السابق , ص: 166 .

([4]) المرجع نفسه ,الصفحة نفسها .

([5]) المرجع نفسه ,الصفحة نفسها .

([6]) اسماعيل دبش : المرجع السابق , ص: 166.

ومن بين مظاهر مساندة غينيا للشعب الجزائري تأييدها لمشروع القرار الاممي الصادر في 10 ديسمبر 1957 , والذي تضمن ضرورة إيجاد حل سلمي , وذلك عن طريق التفاوض حول ما يقع في الجزائر , وهذا يظهر بان غينيا تتابع الأحداث في الجزائر وتعترف بحق شعبها في تقرير مصيره [1].

كما تقدمت غينيا بمشروع قرار مع أربع وعشرين دولة افرواسيوية يدعوا صراحة إلى مراقبة الأمم المتحدة لاستفتاء تقرير المصير في الجزائر [2] .

إن الرئيس سيكوتوري عبر عن روح التضامن والأخوة مع الشعب الجزائري من خلال مواقفه المتلاحقة حين قال : " **إن الشعوب الإفريقية الحرة تكافح في واجهة واحدة مع الشعوب العربية التي ترتبط معها في الغالب بروابط تاريخية وثيقة , ولكي نزيد من قوتنا , ونضاعف تأثيرها وفاعليتها يجب أن نسير في وحدة قوية ودائمة , وفي تماسك متزايد وتصميم يشتد ويتأكد كلما اشتدت الأخطار التي تهددنا** "

ومادامت الجزائر بلد عربي فان سيكوتوري كان واضحا في دعوته إلى الوحدة والتماسك والوقوف مع الثورة في وجه الأخطار [3].

ج-موقف غانا :

غانا بقيادة كوام نكرومة [4], من بين دول غرب إفريقيا القليلة التي اتخذت مواقف تعكس توجه دولة مناهضة لكل أنواع الاستعمار , وغير متحفظة تجاه أية وسيلة تؤدي إلى الاستقلال والتحرر بما فيها العمل المسلح [5].

وقد أفرزت المعاناة الخاصة للشعب الغاني من الاستعمار والحركة الوطنية الغانية قيادة وحكومة مؤيدة وبدون تحفظ لكل أهداف ومطالب حركات التحرر الوطنية في إفريقيا والعالم ككل , خاصة الجزائر باعتبارها نموذجا رائدا لحركات التحرر الوطنية , التي

([1]) يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين , ط2 , المؤسسة الوطنية للإشهار والاتصال , الجزائر , 1996 , ص: 316

([2]) المرجع نفسه , ص: 317 .

([3]) محمد الطاهر بنادي : المرجع السابق , ص: 104 .

([4]) كوام نكرومة :

([5]) اسماعيل دبش : المرجع السابق , ص ص: 167-168

انتهجت نهج الثورة الجزائرية , والمتخذة من العمل المسلح الحل الأنسب لاستعادة السيادة , وقد نظمت عدة مظاهرات وتجمعات دورية بغانا , تأييدا وتضامنا ونصرة الثورة الجزائرية , والتي أصبحت مثالا يحتذى به في كافة أقطار غرب القارة السمراء, أو في القارة بأكملها حتى تلك الدول التي لم تخضع لنفس الاستعمار الفرنسي [1].

الرئيس الغاني كوام نكرومة , أكد دوريا انسجام مواقف حكومته مع الشعب الغاني مبرزا قناعته وتأكيده من حتمية الانتصار الجزائري على فرنسا , وفي خطاب له أمام الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة , كرر الرئيس نكرومة وأكد موقف بلاده الثابت اتجاه القضية الجزائرية والمتمثل في :

" **إن فرنسا لا تستطيع أن تنتصر عسكريا , والطريق الوحيد للخروج بفرنسا من هذا المأزق هو طريق التفاوض** " [2] .

د-موقف مالي :

مثل غينيا , الانتماء الديني والمعاناة المشتركة من استعمار واحد (الاستعمار الفرنسي) , وكذلك الجوار الجغرافي (الحدود المالية –الجزائرية كانت ممر هام لعبور الأسلحة عبر الجنوب الجزائري لتدعيم حرب التحرير الجزائرية) , مدعمة بالتوجه التحرري للحركة الوطنية المالية بقيادة " موديبو كايتا " [3], كلها كانت عوامل أساسية ساهمت في الدفع بوقف مالي للتحالف مع حرب التحرير الجزائرية , ضد الاستعمار الفرنسي رغم محاولة هذا الأخير مع بعض دول الساحل الإفريقي خاصة السنغال , لخلق حزام لمحاصرة المد التحرري في الساحل الإفريقي والجزائر , والأكثر من ذلك أن موقف الحكومة المالية بقيادة موديبو كايتا , المساند بدون تحفظ للثورة الجزائرية , وكان السبب الأساسي في انسحاب مالي من الاتحاد مع السنغال [4].

([1]) اسماعيل دبش : المرجع نفسه , ص: 168 .

([2]) مريم صغير : المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954–1962 , دار الحكمة للنشر , الجزائر , 2009 , ص: 168 .

([3]) موديبو كايتا : ولد 1915في باماكو, اول رئيس لمالي , حكم بلاده من 1960–1968 , توفي 1977 كان من المنادين بالوحدة الافريقية واحد الزعماء الاشتراكيين في افريقيا .

([4]) اسماعيل دبش : المرجع السابق , ص: 168 .

وقد اتخذ هذا الأخير مواقف معاكسة لحكومة مالي , وموالية لفرنسا كما سبق ذكرنا وذلك بمشاركة فيالق من جيش السنغال ضمن الجيش الفرنسي لقمع جيش التحرير الجزائري [1].

إن ممثل مالي في الأمم المتحدة بعد انفصال مالي عن الاتحاد مع السنغال أكد في قوله :

" **إن موقفنا من القضية الجزائرية كان عاملا مباشرا في انقسام مالي , إننا نؤيد استقلال الجزائر , هذا الموقف هو موقف جميع الدول الإفريقية** " .

ثم يضيف قائلا : " **إن حرب الجزائر وحدها سببا كافي لحمل الدول الإفريقية على قطع علاقاتها مع فرنسا , إذ أن فرنسا تقود في الجزائر حرب إبادة** " [2] .

انه وبالنسبة لمالي هدف ونموذج الثورة الجزائرية لم يكن فقط لتحرير الجزائر بل لتحرير القارة الإفريقية ككل لأنه كما قال الرئيس المالي في تصريحه : " **تضحيات الوطنيين الجزائريين بعد تضحيات الوطنيين في فيتنام هي سبب في تطور الموجة التحررية التي تعد جميع الدول الإفريقية مدينة لها باستقلالها** " [3] .

2-موقف باقي الدول الإفريقية :

ا-موقف تونس :

تشكل تونس وضعا خاصا للجزائر وثورتها التحريرية , نظرا للاشتراك الثنائي في العديد من القضايا ذات المصير المشترك , هذا إلى جانب كون تونس كانت من المناطق الأساسية لتمركز الجزائريين الهاربين من السياسة السلطوية للاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر والعشرون , وهذا الوضع المميز اثر على تونس مباشرة , خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية , والتي انتشر صداها في ربوع الأراضي التونسية و وتجاوب معها

(1) المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

(2) انظر المجاهد :العدد 78 , ص: 12

(3) اسماعيل دبش : المرجع السابق , ص: 169 .

الشعب التونسي بما في ذلك الجزائريين المقيمين في تونس خاصة طلبة العلم في الزيتونة [1].

رغم وجود تونس خلال 1955 تحت هيمنة الاستعمار الفرنسي , إلا أن مفكريها لعبوا دورا بارزا في دعم ثورة الشعب الجزائري وقضيته , فقد اعتبرت مجلة الفكر التونسية إن الثورة الجزائرية ثورة الشعب التونسي والعرب ككل , وخصصت لها حيزا إعلاميا كبيرا للإشهار , وتتبع تطوراتها من خلال كتابات هؤلاء المفكرين [2].

إن تجاوب الشعب التونسي مع الثورة الجزائرية ابتداء من عام 1954 , جعله يطرق كل المجالات و فعلى غرار المجال الإعلامي , لعبت الكتابات المسرحية هي الأخرى دورا هاما في التعريف بثورة الشعب الجزائري , حيث كانت الكتابات تستوحي موضوعاتها من عمق الثورة الجزائرية و رغم قلتها ومع ذلك عبرت عن قضية الكفاح الجزائري , وانه كفاح ليس محدودا جغرافيا بل شمل كافة القارة , كما أن هذا التجاوب كان بالدرجة الأولى مع شرعية كفاح الشعب الجزائري , وهو مادفع به للوقوف إلى جانبه ضد الاستعمار الفرنسي [3] .

إن ضغط الثورة الجزائرية المتواصل , دفع السلطات الاستعمارية إلى مراجعة حساباتها تجاه دول المغرب العربي ومنها تونس, التي نالت استقلالها بعد اتفاقيات مع الحكومة الفرنسية وذلك عام 1956 , ولكن بعد الاستقلال التونسي حدثت سلوكات سلبية ومواقف غير مشجعة للأهداف السامية لجبهة التحرير الوطني الجزائرية , حيث ابرمت تونس لاتفاقية مع فرنسا لتحويل البترول الجزائري عبر أنبوب نفط من الجنوب الجزائري إلى ميناء الصخيرة بتونس , سلوك تونس هذا كان إخلالا بالتزاماتها حول وحدة المغرب العربي , ولم تتردد جبهة التحرير الجزائرية في اعتبار هذه الاتفاقية التونسية الفرنسية سلوكا مخالفا لتعهدات النظام التونسي [4]

([1]) مريم صغير : مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954– 1962 , دار الحكمة للنشر , الجزائر , 2010 , ص: 130 .

([2]) المرجع نفسه , ص: 131 .

([3]) المرجع نفسه , ص: 132 .

([4]) اسماعيل دبش : المرجع السابق , ص: 110 .

لقد لقي هذا التصرف التونسي نقدا شديدا من طرف جبهة التحرير الوطني :
" **نحن لا ننازع في أن مد الأنابيب البترولية من تونس سوف تستفيد منه البلاد التونسية بما لا يقل عن مليار فرنك فرنسي سنويا , ولكن نعتقد أن تونس تستطيع أن تضحي بهذا المليار في سبيل انتصار الجزائر** ." [1].

يجب التذكير بان مناقشة مواقف الحكومة التونسية مع الثورة الجزائرية لا ينفي أبدا مواقفها الايجابية والشجاعة , والواقع أن هذا الانتقاد منطلق من قناعات واعتبارات تفرض على الحكومة التونسية تبني مواقف ترقى لمستوى وأهداف وممارسات ووسائل الثورة الجزائرية في معركتها التحريرية لعدة أسباب أهمها :

- تونس في حد ذاتها كانت ضحية لنفس المستعمر الفرنسي .
- النظام التونسي كان واعيا بان فرنسا لن تتخلى عن الجزائر بسهولة كما فعلت مع تونس .
- كان مطلوبا من الحكومة التونسية المساندة المطلقة لحرب التحرير الجزائرية , وذلك بالضغط على فرنسا للاستجابة لمطالب جبهة التحرير الوطنية

الجزائرية [2]

ولا يفوتنا ذكر المواقف الايجابية لتونس اتجاه الثورة الجزائرية , فقد سمحت بفتح أول مركز للتدريب بترابها , كان قرب مدينة " باجة " داخل مزرعة كانت ملكا لأحد المهاجرين الجزائريين , وكانت أصوله تعود للجنوب الجزائري , واحتوت المزرعة على مباني لإيواء أكثر من 200 جندي [3] , وقد فتح بعد ذلك مركز ثاني في مدينة الكاف , وقد خصص هذا الأخير لتكوين الإطارات , ثم توالى بعد ذلك فتح المراكز [4].

([1]) المرجع نفسه , ص: 110 .

([2]) اسماعيل دبش : المرجع السابق , ص: 111 .

[3])احمد منصور : احمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر, دارالأصالة للنشر, الجزائر , 2009, ص: 189 .

([4]) مصطفى هشماوي : جذور نوفمبر 1954 في الجزائر , دار هومة للطباعة والنشر , الجزائر , 2010 , ص: 183 .

كانت تونس البوابة الشرقية للثورة الجزائرية في دخول الأسلحة والمئونة الحربية إليها , وقد أكد العديد من المجاهدين إن الحدود التونسية الجزائرية كانت من أهم معابر المجاهدين ونقل الأسلحة القادمة من ليبيا ومصر , حيث ارتكز الدعم المادي بالنسبة للحكومة التونسية على فتح حدودها للثورة الجزائرية[1] .

ب- موقف المغرب :

لقد كان المغرب الأقصى من دول إفريقيا , التي وصلها صدى الثورة الجزائرية , لعدة اعتبارات تاريخية , أولها قرب المسافة إلى جانب التاريخ المشترك من لغة ودين وكذلك العادات والتقاليد , وبالتالي اثر اندلاع الثورة الجزائرية في عمق المجتمع المغربي [2].

ورغم الاختلافات الحدودية الناتجة عن الطموح الملكي في تأسيس مملكة مغربية كبرى , فان الانتماء الحضاري والمعاناة المشتركة من الاستعمار الفرنسي والوعي بالمصير المشترك للشعبين المغربي والجزائري , كلها عوامل شكلت جدار في مواجهة هذه العوائق [3].

إن الصحافة المغربية قد بادرت إلى التعبير عن موقفها المؤيد للقضية الجزائرية وأكدت على ضرورة دعمها حتى يتحقق استقلالها [4]

وقد لعب الضغط الجماهيري الدور الأساسي في التأثير على الحكومة المغربية لاتخاذ موقف ايجابي مع الثورة الجزائرية , كما كان للملك محمد الخامس دور خاص ومتميز في التفاعل مع القضية الجزائرية , بسبب أساسي وهو التجربة المريرة التي عايشها شخصيا من طرف الاستعمار الفرنسي بما فيها خلعه من العرش ونفيه (20 أوت 1953) , وبعد عودته إلى العرش سنة 1956 أكد موقفه الايجابي تجاه حرب التحرير

([1]) مريم صغير : المرجع السابق , ص: 146 .

([2]) المرجع نفسه , ص: 155 .

([3]) اسماعيل دبش : المرجع السابق , ص: 103 .

([4]) مريم صغير : المرجع نفسه ,ص: 156 .

الجزائرية قائلا : " **إننا لا نستطيع الاستمرار في احترازنا الحالي إن لم يحل المشكل الجزائري , ويعترف للشعب الجزائري بالحرية والسيادة** " [1] .

كما صرح شهر مارس 1958 لرجال الصحافة الدولية بان امتداد الحرب الجزائرية إلى كافة الشمال الإفريقي لم يعد عبارة تقال للتخويف ولكنه أصبح حقيقة مجسدة [2].

ج-موقف مصر :

لم يشكل تزامن الثورة المصرية (1952) للإطاحة بالنظام الملكي المصري الغربي التأثير , وخاصة بريطانيا , وتصدي مصر للعدوان الثلاثي (بريطانيا , فرنسا , إسرائيل 1956) عاملان مشجعان للثورة الجزائرية فقط, بل مصر شعبا وحكومة لعبت الدور الفعال والأكبر في تدعيم حرب التحرير الجزائرية , فمن بين الأسباب الأساسية لمشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر , كان تأييد هذه الأخيرة لحرب الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي , مثلما عبرت عنه جبهة التحريرالوطني يوم 01 جانفي 1958 : " **لا ينسى أي جزائري إن مصر الشقيقة تعرضت لعدوان شنيع , كانت فيه ضحية تأييدها للشعب الجزائري المناضل** " [3].

ولا ننسى انه بالقاهرة كذلك , كان القرار التاريخي لجبهة التحرير الوطني , وهو تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة 19 سبتمبر 1958.

أما على صعيد الدعم المادي المصري للثورة , فبمناسبة تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة , لعبت مصر دورا أساسيا في دفع أعضاء جامعة الدول العربية لتخصيص 12 مليار فرنك فرنسي قديم للثورة الجزائرية , وبقرار من الرئيس عبد الناصر نفسه خصصت مصر المداخيل الأولى من تأميم قناة السويس للكفاح الجزائري , هذه المبالغ وصلت إلى ثلاثة مليارات فرنك فرنسي [4] .

أما على صعيد الدعم السياسي والدبلوماسي , فنجد أن مصر قد ساهمت بشكل فعال في تدعيم مشاركة الجزائر وتمثيلها في مؤتمر باندونغ ماي 1955 , كما كان

([1]) اسماعيل دبش : المرجع نفسه, ص: 104 .

([2]) مريم صغير : المرجع السابق , ص: 162 .

([3]) اسماعيل دبش : المرجع السابق , ص: 68 .

([4]) اسماعيل دبش , المرجع السابق, ص: 69 .

لمصر دور بارز في تمكين الجزائريين من لعب دور مؤثر في منظمة تضامن الشعوب الافرواسيوية منذ نشأتها بالقاهرة ديسمبر 1957 [1].

إن كل من ساير الثورة الجزائرية يعترف بالتأييد المصري وأهميته الكبرى , وتأثيره الايجابي على الثورة الجزائرية , والكل يعترف بان العلاقات الجزائرية المصرية كانت متميزة , بالإضافة إلى وجود اتصال وتنسيق بين الطرفين من اجل تحرير القطر العربي و الإفريقي .

لقد ورد ذكرنا لمواقف الدول الإفريقية الخاضعة للاستعمار الفرنسي باستثناء مصر , ونأتي الآن على ذكر مواقف باقي أقطار دول إفريقيا السوداء الواقعة تحت الاستعمار :

ا-موقف الكونغو :

تميزت العلاقات الكونغولية الجزائرية أثناء حرب التحرير الجزائرية , بالنضال المشترك , الذي تزامنت فيه معركتا الشعبين الجزائري والكونغولي ضد الاستعمار , وبالرفض المطلق لأي مهادنة أو تفاوض مشروط مع الاستعمار من اجل استقلال البلدين , تزعم هذه القناعة والتوجه السيد باتريس لومبا .

هذا الأخير أصبح على رأس الحكومة الكونغولية بعد الاستقلال [2].

وأثناء إدارته للحكومة , اتخذ السيد لومبا مواقف جد هادفة وقوية بجانب حرب التحرير الجزائرية والإفريقية بصفة عامة , ولو على حساب وجوده على رأس الحكومة الكونغولية , ذلك ما تضمنته تأكيداته إلى السيد فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة :

---

(1) المرجع نفسه, ص: 70 .

(2) اسماعيل دبش : المرجع السابق, ص: 167 .

" **إن المشكل الجزائري بالنسبة لنا هو مشكل القارة الإفريقية بأكملها , إن إفريقيا لا تحمل أي حقد للرجل الأبيض , وإنما تطالب بحقها في الكرامة والحرية مثل جميع بلدان العالم** " .

ويؤكد بثبات موقفه اتجاه الثورة الجزائرية قائلا :

" **انه لا وجود لجزائر فرنسية في نظرنا , وإنما هنالك جزائر وكفى , وهذه الجزائر توجد في القارة الإفريقية**"[1].

ونجد إلى جانب هذه المواقف , موقف جنوب إفريقيا رغم وجودها تحت وطأة الاستعمار البريطاني , والنظام العنصري , فان شعب جنوب إفريقيا نظم خلال حرب التحرير الجزائرية مظاهرات متعددة ومهيكلة جماهيريا بما فيها إنشاء ميزانية خاصة لتدعيم الثورة الجزائرية .

بالمقابل لكل هذا كانت جبهة التحرير الوطني تتابع باهتمام أحداث حركات الاستقلال والتحرر الوطنية الإفريقية , وتشارك في تجمعاتها الدورية لمناهضة الاستعمار والعنصرية , والمطالبة بالاستقلال والتحرر , وتعريف الشعب الجزائري بتاريخ الاستعمار للدول الإفريقية والتوعية بنضال حركات الاستقلال الإفريقية والتحسيس بان نضال الجزائر هو نضال مشترك مع الشعوب الإفريقية [2].

لقد كان لنشاط الحكومة الجزائرية المؤقتة أهمية بالغة , ودور فعال ومؤثر خصوصا على الساحة الإفريقية أين كان التوجه الإفريقي للثورة مدروسا بدقة , والتأكيد على البعد الإفريقي للثورة الجزائرية لعدة أسباب جعلت من قادة الثورة يلجئون إلى هذا الأسلوب بهدف إيقاظ تلك الشعوب الإفريقية الواقعة تحت سلطة الاستعمار الفرنسي , وتوعيتها للمطالبة باستقلالها أو انتهاج ما سارت عليه الثورة الجزائرية .

لقد أحدثت الثورة الجزائرية خللا في المخططات الفرنسية , وذلك بفضل الإستراتيجية الذكية للثورة ومؤسساتها , التي رأت في القارة الإفريقية مجالا لتعطيل كل

([1]) المرجع نفسه,الصفحة نفسها .

([2]) عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية وافريقيا , شمس الزيبان للنشر والتوزيع , الجزائر 2012 , ص: 22 .

الاستراتيجيات الفرنسية , وبعدما كانت الجزائر مستعمرة تمثل مجالا حيويا للمحافظة على المصالح الفرنسية الاستعمارية .

وتحولت الجزائر إلى قاعدة إستراتيجية لمحاربة الوجود الاستعماري , ومنطلقا لإفشال المخطط الفرنسي بإفريقيا , وذلك ما دفع فرنسا إلى تركيز معظم نشاطها وطاقتها الحربية ضد حرب التحرير الجزائرية , وكثفت نشاطها إعلاميا وعسكريا لقطع مصادر التأييد الخارجي للثورة الجزائرية وما مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر لأكبر دليل على ذلك .

لقد انعكست القناعة لدى قادة الثورة في الانسجام بين العمل العسكري التحرري والعمل السياسي , في إبراز حركة ثورية وطنية جزائرية وفي توظيف سلوك وممارسة الدولة الوطنية أثناء الثورة الجزائرية , ذلك كله أعطى للثورة الجزائرية صدى ايجابي في القارة الإفريقية ككل والعالم اجمع .

الفصل الثالث :

السياسة الفرنسية بدول غرب إفريقيا بعد 1954

أولا : نضال الأفارقة من أجل الإستقلال .

ثانيا : السياسية الفرنسية بدول غرب إفريقيا بعد إندلاع الثورة الجزائرية

ثالثا : الوضع السياسي بدول غرب إفريقيا قبل وبعد إندلاع الثورة الجزائرية – دراسة مقارنة – -

اولا/ نضال الأفارقة من اجل الاستقلال :

لقد خاض الأفارقة في القرن العشرين نضالا مستميتا من اجل الاستقلال , وان كانت كثير من الثورات اندلعت قبل ثورة الجزائر ولم تؤثر بشكل فاعل في تحرير إفريقيا , فان ثورة الفاتح نوفمبر 1954 كان لها أعمق الأثر في دحر الاستعمار الغربي وتحرير المستعمرات , وخاصة تلك الواقعة في غرب إفريقيا

وقد اتخذ نضال الأفارقة أشكالا وصورا عديدة , ابتداء من انتفاضات ومقاومات الاستماتة في مواجهة المستعمرين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر , وامتدادا إلى ظهور الفكرة الافريقانية , ويمكننا اعتبار ثورة أكتوبر الشيوعية عاملا من العوامل المشجعة للحركات الاستقلالية والمناهضة للاستعمار في كل من أسيا وإفريقيا , وكان التأييد المقدم من طرف الشيوعية تكتيكيا , فهي تعتبرها حركات ثورية قادرة على تقويض دعائم الامبريالية , فالميزة الثورية عند ستالين لا تستدعي بالضرورة وجود برنامج ثوري

وعملا بمقترحات لينين الذي أوصى جميع الأحزاب الشيوعية بمساندة البلدان المستعمرة , كما أوضح أن الحركة الشيوعية العالمية على استعداد لإقامة علاقات مؤقتة بالديمقراطيين البرجوازيين في البلدان المستعمرة , والدخول معهم في تحالفات لا تكتسي أشكالا اتحادية .[1]

ومن جملة العوامل العديدة التي أسهمت في تبلور النضال الإفريقي في النصف الأول من القرن العشرين نذكر منها :

- تعميق الشعور الوطني وانتشار الفكرة الافريقانية, خاصة من خلال المؤتمرات الست التي عقدت بين عامي 1900–1945 [2].

وكان أول مؤتمر للشعوب الإفريقية دعا إليه" سلفستر ويليامس" الذي يعتبر بحق رائدا لهذا الفكر الافريقاني , قد انعقد بلندن سنة 1900 لمناقشة موضوع اعتداءات الكولون واغتصابهم للأرض الإفريقية , وقد استمرت مؤتمرات وحدة الشعوب الافريقية تنعقد خارج القارة الإفريقية إلى غاية 1959 .

([1]) عبد الحميد زوزو : المرجع السابق , ص: 14 .

([2]) تواتي دحمان ,عبد الله مقلاتي : البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا , إصدارات وزارة الثقافة , الجزائر ,2009 , ص: 29 .

وهنالك تيار أخر للافريقانية يهدف إلى لم شمل السود ظهر سنة 1920 على يد الأمريكي " قارني " ويقوم هذا التيار على فكرة العودة الجماعية للسود الأمريكان إلى إفريقيا , حيث تنشا لهم امة واحدة يكون لها جيش ها الخاص بها كنيستها ويسوعها الأسود[1].

- إتاحة فرصة التعليم أمام الإفريقيين سمح بظهور نخبة مثقفة ومسيسة واعية من الوطنيين من هؤلاء من هم متشبعون بالثقافة الغربية ومتأثرون بأفكار فولتير وديدرو أصحاب العقد الاجتماعي , فنادوا بتطبيق شعارات الثورة الفرنسية (الحرية – المساواة – الإخاء) على بلدانهم بعد إدراكهم لطبيعة الاستعمار من خلال اصطدامهم بتشريعهم العنصري , وما تعرضوا له هم أنفسهم من تهميش وإبعاد عن تولية المسؤوليات والمناصب المناسبة لكفاءاتهم التي كثيرا ما كانت تتفوق على التي كانت لدى المستعمرين أنفسهم .
- التأثر بالأفكار التحررية والديمقراطية التي ازداد انتشارها بين الإفريقيين
- التغيرات الدولية التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية وظهور حركات التحرر في إفريقيا واسيا [2]

ولم توفق مبادرات النضال الإفريقي في التأثير على السياسة الفرنسية بشكل فاعل , وظلت فرنسا متمسكة بسياستها الاحتلالية القديمة غير عابئة بنمو الحركات الوطنية , وخلال الحرب العالمية اكتشف ديغول أهمية إفريقيا , وفكر في تشكيل قواته في برازافيل بالكونغو حيث كان مستقرا والانتقال بها عبر الصحراء للانضمام إلى قوات الحلفاء بشمال افريقيا , واعترف ديغول بالجهود التي بذلها الافارقة في سبيل تحرير فرنسا[3],ومن اجل ذلك قرر تغيير السياسة المنتهجة في إفريقيا بإدخال بعض الإصلاحات , ولكن هذه التغييرات لم تتجاوب مع القومية الإفريقية , حيث رسمت السياسة الفرنسية في إفريقيا في إطار الشروط الآتية : "انه من أهداف العمل الحضاري الذي حققته فرنسا في مستعمراتها

([1]) عبد الحميد زوزو : المرجع السابق , ص :17 .

([2]) تواتي دحمان وعبد الله مقلاتي : المرجع السابق , ص :30.

([3]) محمد علي القزوي : في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر , دار النهضة العربية , بيروت , 2006 , ص: 216

هو استبعاد كل فكرة للحكم الذاتي النهائي حتى ولو في المستقبل البعيد " [1], وكان لهذه السياسة تأثير عميق على النخب الإفريقية حتى عام 1957 , حيث ظل بعضهم متمسكا بالطرح الرسمي الفرنسي ويدعوا إلى معارضة فكرة الاستقلال الذاتي

وقد حدد دستور أكتوبر 1946 الحقوق السياسية والإصلاحات الاقتصادية لسكان المستعمرات , وقد سمح لحوالي مليون نسمة من بين ستة عشر مليونا بالتصويت , وانشات هيئتين انتخابيتين , واحدة خاصة بالأوربيين البيض والأخرى بالأفارقة السود , وهو نظام تمييزي شبيه بقانون الأهالي السائد في الجزائر, وعليه فانه لم يتحقق للأفارقة سوى إصلاحات سياسية شكلية ومبادرات اقتصادية محتشمة , ومع ذلك أفادت تلك الإصلاحات في تنشيط الحياة السياسية , فقد اجتمع بعض السياسيين بقيادة هوفويت بوانيي في باماكو وأسسوا حزب مؤتمر التجمعات الديمقراطي الإفريقي في أكتوبر 1946 , وانشأ الاشتراكيون حزبا أخر بقيادة سنقور كان مركزه السنغال , وظهر نشاط سيكوتوري القوي في غينيا على حساب النقابات العمالية , وأسس في الكامرون فرع لحزب التجمعات الديمقراطية الإفريقية بقيادة اوم نيوبي , وافرز هذا الحراك السياسي تيارات متناسقة , منهم التقدميون والزعماء التقليديون ومنهم المتعاونون مع الإدارة الفرنسية [2]

هذه هي جملة العوامل التي جعلت الأفارقة يحاولون جاهدين في سبيل تحقيق هدفهم المنشود لتحرير القارة الإفريقية من الاستعمار الفرنسي , وهي عوامل دفعت بالحركات الوطنية إلى التحرك ومناهضة الاستعمار والمطالبة بالاستقلال , ورفض الإيديولوجية الاستعمارية التي كانت ترى في ظاهرة الاحتلال حقا من حقوق الدول الأوروبية يقرره لها تقدمها العلمي وتطورها الاقتصادي وتفوقها العسكري , وتبرره الغايات التي كان يرمي إليها

ثانيا / السياسة الفرنسية بدول غرب إفريقيا بعد اندلاع الثورة الجزائرية

([1]) تواتي دحمان , عبد الله مقلاتي , المرجع نفسه, ص: 31 .

([2]) عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية , المرجع السابق , ص: 29 .

1-السياسة الفرنسية في الفترة ما بين 1954-1958

تميزت السياسة الفرنسية في النصف الثاني من القرن العشرين بتطورات حاسمة , حيث جنح منداس فرانس إلى التفاوض مع ثوار الفيتنام وأمضى معهم اتفاقية الاستقلال في جوان 1954 , وبعدها بشهر تفاوض مع بورقيبة وصرح في قرطاج بمبدأ استقلال تونس وكانت سياسة الحزب الاشتراكي تهدف إلى التخلي عن الاستعمار القديم وإتباع سياسة الاستعمار الحديث الذي يعتمد على إبقاء النفوذ الفرنسي بدل الاحتلال المباشر , ولكن هذه السياسة لم ترق لأنصار الاستعمار القديم فعملت أحزاب اليمين والعسكريون على إسقاط حكومة فرانس في فيفري 1955, وحرص خليفته الاشتراكي ادغار فور على مواصلة سياسته بالنسبة للقضية التونسية والمغربية , ومعالجة قضايا المستعمرات عن طريق المفاوضات , ولكنه كان حريصا على تصفية الثورة الجزائرية التي تهدد بعنفها وشعبيتها دول الجوار وكامل إفريقيا , ونهج قي مولي السياسة ذاتها , وقد أكد في خطابه امام البرلمان ان منح الاستقلال لتونس والمغرب واتباع سياسة معتدلة مع المستعمرات وحده الكفيل بمحاصرة الثورة الجزائرية ومنع امتدادها , وقد اتبع سياسة هدف من خلالها إلى عزل الثورة الجزائرية عن إفريقيا بالأساليب الآتية :

- إغراء الزعماء الأفارقة بالمناصب العليا في الحكومة الفرنسية والبرلمان مثلما هو الحال بالنسبة لهوفيه بونيني الذي عين وزيرا في الحكومة الفرنسية
- الهاء الأفارقة بإصلاحات شكلية ومنها القانون الإطاري , والذي يرمي إلى تجزئة الأقطار الإفريقية وتسهيل ربطها بفرنسا [1].
- الدعوة إلى رفض العمل الثوري والعنف واعتبار الأفارقة غير قادرين على تحمل مسؤولية استقلال بلادهم والتخلي عن فرنسا

ومن بين أهم القضايا التي حظيت بنقاش مطول سنة 1956 مسالة تعديل قانون الانتخابات بما يتيح تمثيل أوسع للمستعمرات في البرلمان الفرنسي , وهو مطلب ألح عليه نواب اليسار والوطنيون الأفارقة , ومثل مظهرا لمرحلة إصلاح جديدة لجأت إليها فرنسا تحت ضغط الثورة الجزائرية [2].

([1]) عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية , المرجع السابق , ص: 35

([2]) عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية , المرجع السابق , ص: 36

وهكذا أدخلت إصلاحات جذرية على نظام الانتخابات والرفع من مستوى تمثيل المستعمرات الإفريقية , فأصبح لكل سبعمائة ألف نسمة نائب , ويتوزع النواب وفق الأتي :

إفريقيا الغربية الفرنسية : 27 نائبا بدلا من 21

توغو : نائبين بدلا من واحد

إفريقيا الاستوائية الفرنسية : 9 نواب بدلا من 6

الكامرون : 4 نواب بدلا اثنين [1].

وعليه فقد أفرزت انتخابات الثاني جوان 1956 تمثيلا معتبرا للأفارقة في البرلمان الفرنسي , فأصبحت إفريقيا وقضايا المستعمرات تحضر بقوة في المناقشات البرلمانية , وتجندت النخب السياسية الإفريقية للدفاع بحماسة عن قضايا بلادها

لقد شكل زعيم الحزب الاشتراكي ادغار فور الحكومة في بداية عام 1956 وعين غاستون ديفيري وزيرا للمستعمرات الفرنسية في ما وراء البحار , وقد استخلص هذا الأخير كثيرا من الدروس من حرب الجزائر , وخوفا من أن تمتد تجربتها الثورية إلى إفريقيا الغربية خطط لإدخال إصلاحات سياسية جديدة وإعادة تنظيم المستعمرات , وقد كان مقتنعا بمبدأ استقلال هذه المستعمرات , فدعا إلى إصلاحات تدريجية تضمن المصالح الفرنسية وتجنب الدخول في الحرب , خاصة وان فرنسا عاجزة أمام حرب الجزائر عن مواجهة جبهات أخرى [2].

لقد اعتبر ديفري أن الحاجة إلى الاستقلال تفرض خطوات إصلاحية , وذلك من اجل تحسيس الإفريقيين على حد قوله بكرم فرنسا من جهة وإظهار مسحة الديمقراطية على السياسة الفرنسية حتى لا يفكر الأفارقة في العمل المسلح

وأكد ديفيري ان سياسة الاستيعاب لم تعد مجدية واقترح لمواجهة مطلب الاستقلال فكرة المساواة , فطالب بإلغاء نظام الغرفتين الانتخابيتين , وإدخال إصلاحات دستورية جديدة , وكان ديفيري يستحضر في مناقشاته البرلمانية الحالة الجزائرية ليطالب بالإصلاحات

([1]) المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

([2]) تقارير وتعليقات : بقايا الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية **مجلةالسياسة الدولية** ,عدد 05 يناير و1989, مؤسسة الاهرام , مصر , ص: 198 .

السريعة قبل فوات الأوان , وفعلا فرضت الحرب الجزائرية نفسها على البرلمان الفرنسي ليعيد النظر في الأوضاع السياسية والدستورية للمستعمرات بإدخال كثير من الإصلاحات , وفي خطوة أخرى تبني مبادرة القانون الإطار (loi cadre)[1].

انه وبفعل الضغط المستمر للحركات الوطنية وبعض الزعماء الأفارقة للحصول على الاستقلال , أصدرت في عهد غي مولي قانون الإطار جوان 1956 , والذي وضع أسس إصلاحات جديدة , يتكون من حوالي مائتي صفحة , ويحتوي على 20 مرسوما [2]

كان الهدف من كل هذه الإصلاحات و محاولة استيعاب التطورات التي عرفتها المستعمرات في غرب إفريقيا

أنهى ديفيري صياغته لمشروع القانون وقدمه للبرلمان لمناقشته في 29 فيفري 1956, تضمنت مقدمته تأكيدا على ضرورة إيجاد روابط وثيقة بين أقاليم ما وراء البحار وفرنسا , وان السبيل إلى ذلك يتأتى عن طريق إرساء اللامركزية وحصر الشؤون المركزية في يد وزارة ما وراء البحار , وينص القانون على إنشاء جمعية برلمانية في جميع الأقاليم التابعة لفرنسا على أساس الاقتراع العام , وانتخاب ممثلين في الجمعية الوطنية الفرنسية ومجلس الجمهورية , ويعين كل إقليم مجلس تنفيذي مسئول عن الإدارة الحكومية , وتعيين الأفارقة في الوظائف الحكومية بشكل أوسع [3].

كما ينص القانون كذلك على :

- حق الاقتراع العام للجنسين البالغين 21 عاما
- إنشاء مجالس محلية وريفية منتخبة
- إعادة تنظيم سلك الخدمة المدنية بما يضمن حقوق الأفارقة
- تطبيق نظام القائمة الانتخابية الواحدة [4].

وبذلك فصل هذا القانون بين صلاحيات الدولة الفرنسية وصلاحيات الأقاليم التي أصبحت تتميز بشخصيتها , حيث توجد سلطة محلية وبرلمان محلي , وهذا ما ساهم

([1]) تواتي دحمان وعبد الله مقلاتي : المرجع السابق ,ص ص: 42, 43.

([2]) – l'Afrique noire d'avant l'indépendance tribune libre 26 par africanus . 1958 . Plon. Paris . p5.

([3]) عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية , المرجع السابق , ص: 37.

([4]) عبد الله مقلاتي,الثورة الجزائرية , المرجع السابق ,ص :37.

في ظهور وانتشار الوطنيات الإفريقية التي طالبت بسقف أعلى من جملة الإصلاحات المتخذة من طرف فرنسا , وقد حمل القانون في طياته ما يسمح بإيجاد استقلالية لأقاليم ما وراء البحار وهذا ما تسعى له الحركات الوطنية بغرب إفريقيا

وقد صرح ديفري أن قانونه اخذ بعين الاعتبار المشكلة الجزائرية , والتي بالأساس هي من بين أسباب وضعه للقانون , وقال بصدد ذلك : " لا يجب أن تفوتنا وتسيطر علينا الأحداث ونصبح بعد ذلك مجبرين على تنفيذ مطالب تأخذ شكلا عنيفا , لهذا يتعين اتخاذ إجراءات تمكن من تفادي نشوء خلافات خطيرة "[1]

وقد أوضحت جبهة التحرير الوطني أن هذا القانون هو مناورة فرنسية جديدة في إفريقيا , وخدعة تهدف إلى ضمان الاحتفاظ بهذه المستعمرات وزيادة نفوذها في إفريقيا , والى منع استقلالها وتكبيلها بقوانين لا تخدم إلا المصلحة الفرنسية , ونبهت إلى أن اللامركزية التي جاء بها هذا القانون لا جدوى منها ما دام الحكم الفرنسي مسلطا على الإفريقيين , كما أن الصلاحيات الممنوحة للمجالس المحلية شكلية واستشارية لا غير في اغلب الأحيان , والأخطر من ذلك أن القانون الإطاري هو محاولة لتفتيت الجهود المبذولة في سبيل الاستقلال الذي تسعى الحركات الوطنية إلى تحقيقه عن طريق الوحدة بين حركات التحرر الإفريقية [2].

وعموما فان ازدياد عنف الثورة الجزائرية وامتداد تأثيراتها الخارجية حتم على الساسة الفرنسيين انتهاج خيارين لا ثالث لهما في إفريقيا , الأول يتمثل في مواجهة ثورة عارمة قد تعصف بالوجود الفرنسي في القارة , والثاني هو تلبية مطالب الشعوب الإفريقية مع الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية , ولا يكون ذلك إلا بإتباع أسلوب استعماري جديد تقوم على سياسة الإصلاحات والمفاوضات

وقد تحتم على الإدارة الفرنسية انتهاج الخيار الثاني لواقعيته وفوائده , ولأنه يحافظ على النفوذ الفرنسي في إفريقيا ويفصل غرب إفريقيا عن الجزائر , خاصة وان فرنسا مصممة على سياستها الاحتلالية في الجزائر , ولا يمكنها الاستغناء عن الثروات الزاخرة في إفريقيا [3] , كما أن الإدارة الفرنسية مثلما أدركت خطورة الطابع ألمغاربي للثورة الجزائرية عام

([1]) المرجع نفسه , ص: 39 .

([2]) تواتي دحمان وعبد الله مقلاتي : المرجع السابق ,ص: 45 .

([3]) تواتي دحمان ,عبد الله مقلاتي , المرجع السابق , ص :45 .

1956 , أدركت كذلك خطورة التوجه الإفريقي للثورة الجزائرية , خاصة في ظل تصريحات قادتها بان كفاح الجزائر يدخل ضمن كفاح كامل شعوب القارة , وان كفاح الشعب الجزائري من اجل استقلاله هو جزء من انطلاقة لا رجعة فيها , وهي حركة التحرر الإفريقية , وان إفريقيا هي مقبرة الاستعمار الفرنسي

وعليه نؤكد أن المشكلة الجزائرية أصبحت تتحكم في السياسة الفرنسية وتؤثر عليها بعمق شديد , فكانت حرب الجزائر دافعا أساسيا رئيسيا لإجراء إصلاحات عميقة في كافة المستعمرات الفرنسية بغرب إفريقيا , كما أن حرب التحرير الجزائرية أصبحت تؤثر على فرنسا ذاتها من خلال السقوط المتتالي للحكومات , ولا شك ان انقلاب 13 ماي 1958 وإسقاط الجمهورية الرابعة ومجيء ديغول إلى الحكم دليل واضح على ذلك , أما تأثيرها على سياسة فرنسا الإفريقية فسنشير إليه من خلال السياسة الجديدة المنتهجة من طرف ديغول في منطقة غرب إفريقيا

2- سياسة ديغول الجديدة في إفريقيا :

لقد اعتبر ديغول أن من بين الجبهات الأساسية المرشحة لانتقال حرب الجزائر إليها بعد جبهة المغرب العربي هي إفريقيا , وهو بلا شك يعرف قضايا المستعمرات الإفريقية فقد اصدر خلال الحرب العالمية الثانية بيان برازافيل, وحاول أن يظهر نفسه انه ليبرالي لمخادعة النخب الإفريقية , كما انه لمس بعض أصداء الثورة الجزائرية في تلك

المستعمرات , وعليه أحس بخطورة الوضع الذي يتهدد المستعمرات الفرنسية بفعل تأثيرات الثورة الجزائرية , خاصة وان القوى المتأثرة بالإصلاحات أصبحت تشدد من لهجتها , ويمكن أن تتجه للأسلوب الثوري كما هو الحال بالنسبة للكامرون , وهو أمر يدخل فرنسا بالا شك في معركة ديان بيان فو جديدة في إفريقيا [1]

ومن اجل استكمال ضرب الحصار على الثورة الجزائرية ومنع التقائها مع القوى السياسية في غرب إفريقيا خطط ديغول لإستراتيجية جديدة في إفريقيا , فقد أعلن عن إجراء استفتاء مصيري في إفريقيا يوم 28 سبتمبر 1958 تزامن مع تصويت الفرنسيين على تعديل الدستور وتصويت الجزائريين على قبول أو رفض سياسة الإدماج , أما الأفارقة فكان عليهم أن يصوتوا على خيارين :

البقاء تحت السيادة الفرنسية او الاستقلال [2]

نجد في ذلك تمييزا بين وضعية الجزائر والوضعية لدى دول غرب إفريقيا , فوضعية الجزائر أرادها ديغول أن تبقى فرنسية , وأما المستعمرات الإفريقية الأخرى التي بإمكانها أن تختار الاستقلال , أراد ديغول أن يوضح للرأي العام سواء الإفريقي أو العالمي أن وضعية الجزائر تختلف عن وضعية المستعمرات الأخرى باعتبارها جزء من التراب الفرنسي وعلى الإفريقيين أن يدركوا ذلك جيدا , ولا يظهروا أي عطف على قضية تعتبر من مشكلات فرنسا الداخلية , ولا يمكن لديغول أن يتراجع فيها أبدا.

كان ديغول يعرف جيدا أن الأقطار الإفريقية سوف تختار البقاء تحت الهيمنة الفرنسية , خاصة وانه يطرح مع ذلك استقلالا ذاتيا داخل نظام المجموعة الفرنسية , التي تتمتع بالمساعدات الفرنسية , كما أن بعض النخب الإفريقية وعلى رأسها العناصر المقربة من ديغول كانت تنادي بالتصويت بنعم من اجل البقاء تحت السيادة الفرنسية والاستفادة من هباتها [3].

([1]) تواتي دحمان : المرجع السابق , ص: 48 .

([2]) محمد عبد المولى : حركات التحرير الافريقية , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , (د – ط) , (د – ت), ص: 8 .

([3]) بنادي محمد الطاهر : المرجع السابق , ص 85

إن أنجاح هذا الخيار كان يهدف إلى إبقاء الدول الإفريقية تابعة ومخلصة لفرنسا وإظهار مسحة الليبرالية على السياسة الفرنسية والجنرال ديغول وكل هذا يساعد في ربح أوراق القضية الجزائرية على المستوى الداخلي أو الإفريقي ويغطي على الجرائم الفرنسية المرتكبة في الجزائر , ويؤكد أن الجزائريين الذين سيصوتون مائة بالمائة لصالح الإدماج عن طريق التزوير مازالوا مخلصين لفرنسا , وقد تفطنت جبهة التحرير الوطني لأبعاد هذه السياسة وردت عليها بسياسة مدروسة [1].

وتأكيدا على إنجاح سياسته نظم الجنرال ديغول زيارة إلى إفريقيا في الفترة ما بين 20و28 أوت 1958 , حيث نزل بعواصم بدول إفريقيا , وكان يلتقي في كل محطة بمناصريه ودعاة المجموعة الفرنسية , ويخطب مؤكدا أن الخيار السليم والمضمون للأفارقة في المرحلة الراهنة هو التصويت بنعم من اجل مصلحتهم , ولكن جولة ديغول لم تخلوا مما يعكر أجوائها , فقد رد عليه سيكوتوري بعد إنهاء خطابه : " نحن نفضل الفقر مع الحرية على الثراء مع العبودية "[2] , وكان تصويت الغينيين لصالح الاستقلال ونجاح تجربتهم دليلا على زيف الادعاءات الفرنسية بان الأفارقة لم يؤهلوا بعد للحصول على استقلالهم وانه لا يمكن أن يعيشوا بعيدا عن فرنسا [3].

وأما دول غرب ووسط إفريقيا فاختارت كلها الموافقة على الدستور والقبول بصيغة الاستقلال الذاتي في إطار المجموعة الفرنسية , وعليه احتكمت إلى الأسس الآتية التي تضبط نظام المجموعة :

- رئاسة المجموعة : يتولاها رئيس جمهورية فرنسا

–المجلس التنفيذي : يضم رؤساء الدول والحكومات الأعضاء في المجموعة وعدد من وزراء الحكومة الفرنسية

– مجلس الجماعة : يتكون من ممثلي برلمانات الحكومات الأعضاء والفرنسيين

– محكمة تحكيم : تختص بفض المنازعات التي تقع بين أعضاء المجموعة [4].

([1]) عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية , المرجع السابق , ص , ص 42 43.

([2]) – pierre chauler. La Guinée après trois ans d'Independence Etudes Revue en 1856 . 94 , années , tome 310 de la collection Juillet – Aout –Septembre 1961 , p202

([4])احداث في افريقيا قبل نصف قرن : **مجلة معلومات دولية** , عدد 65 , 2000 , السنة الثامنة , ص :211 .

([4])-عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية , المرجع السابق , ص: 44.

ونص الدستور على اختصاص الحكومة الفرنسية بالمسائل السيادية كالشؤون الخارجية والدفاع والنقد والسياسة الاقتصادية والمواد الإستراتيجية والمواصلات , وفيما عدا ذلك فهو من اختصاص الحكومات المحلية [1]

وقد تحالفت جبهة التحرير الوطني مع سيكوتوري ونكروما الذين طرحا بدورهما مشروعا لوحدة بلديهما , وردت بحزم على السياسة الفرنسية , وهو أمر اخلط أوراق الجنرال ديغول فقد لفتت النظر بمبادرات جريئة , فأعلنت تشكيل الحكومة المؤقتة ونقلت الحرب إلى فرنسا لتحسيس الفرنسيين أكثر بخطورة المسالة , وأما على الصعيد الإفريقي فقد بادرت بالإجراءات الآتية:

- تعزيز التحالف مع الأنصار الأفارقة لفضح السياسة الفرنسية والمطالبة بالاستقلال ولو عن طريق العمل المسلح
- الدعوة إلى رفض مشروع الاتحاد الفرنسي من خلال توجيه نداء للأفارقة من اجل التصويت لصالح الاستقلال , حيث جاء التأكيد فيه : " أن الذي يدلي بصوته يربط بذلك شعبه ووطنه بالاستعمار الفرنسي "[2]
- إرساء مبادئ التضامن والوحدة الإفريقية , ورفع شعار إفريقيا للأفارقة, واستغلال المنابر الإفريقية والدولية للترويج لمواقفها الثورية [3].

وبفضل السياسة المتبعة والنشاط الحثيث للحكومة الجزائرية المؤقتة في إفريقيا حققت نجاحات باهرة , فقد بدا ديغول يشعر بخيبة الأمل في ترجيح كفة النصر لصالح بلاده , وتقوى معسكر التقدميين والمعارضين لسياسة الاتحاد الفرنسي , وازداد وعي الشعوب الإفريقية ونخبها بضرورة التخلص من جميع أشكال الاستعمار , وقد بدا أن القضية الجزائرية أصبحت الشغل الشاغل للإفريقيين , وان التضامن معها يزداد قوة يوما بعد يوم وكل هذا كان يؤكد أن الحكومة الجزائرية المؤقتة ماضية في تحقيق أهدافها على حساب

([1]) تواتي دحمان وعبد الله مقلاتي : المرجع السابق ,ص :52 .

([2]) ينظر المجاهد : العدد 29 (17 سبتمبر 1958)

([3]) عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية , المرجع السابق , ص:45 .

فرنسا على الساحة الإفريقية , خاصة في مجال الاعتراف بها من قبل الدول المستقلة , وتأييد قضيتها في الأمم المتحدة [1] .

إن الثورة الجزائرية وحلفائها تمكنت من فضح سياسة الاتحاد الفرنسية , ورسخت الدعوة إلى فكرة الاستقلال التام والى التضامن والوحدة الإفريقية , وهذا ما دفع بعض الزعماء الأفارقة للمطالبة بالاستقلال التام لأقطارهم , كما دفع بعض الأقاليم للتهديد باستعمال السلاح , وقد كان التمسك بمقررات مؤتمر كوتونو الداعية للاستقلال دليلا آخر على عزم الإفريقيين تشديد لهجتهم تجاه فرنسا , وقد أخذت حكومة ديغول هذه التطورات في حسابها ورضخت في بداية عام 1960 للتسليم باستقلال البلدان الراغبة في نيل الاستقلال [2] , لقد أدرك ديغول أن المد الثوري بدا يجتاح الأقطار الإفريقية بسبب تأثيرات حرب الجزائر , وانه لا يمكن مواجهة ثورة عارمة في كامل الأقطار الإفريقية وان المشكلة لا يمكن حلها بعزل الجزائر عن إفريقيا أو بإرسال النواب الإفريقيين إلى البرلمان الفرنسي أو منح الاستقلال الذاتي , ذلك أن تسارع الأحداث يحتم الاستجابة لمطلب الاستقلال قصد تحقيق أهداف إستراتيجية لفرنسا خلال المرحلة ما بين سنتي 1960–1962 من أهمها تكثيف الضغط على جبهة التحرير الوطني للقبول باستقلال شكلي , وفصل الصحراء , وجعل الدول الإفريقية تسير في فلك السياسة الإفريقية

في اوت1959 أرسلت فرنسا ماما دوديا في مهمة إلى تونس ليشيع بين التونسيين وأمام الرأي العالمي أن فرنسا سخية مع مستعمراتها , وان خيار المفاوضات السلمي وحده الكفيل بحل القضايا التحررية , والدليل على ذلك ما تحصل عليه السنغال دون أن تسيل قطرة دماء واحدة .

لكن جبهة التحرير الوطني ردت عليه بالقول : " أن السيد ماما دوديا نسي أن يذكر لنا ماذا كانت عواقب حرب الجزائر وكفاح الكامرون , وتطور الحركة المناهضة للامبريالية في العالم عن مصير بلده , لقد سكت عن ذكر الأسباب الحقيقية التي دفعت الاستعمار الفرنسي إلى إرخاء قبضته في إفريقيا السوداء , والواقع أن الدماء الجزائرية

([1]) محمد مبروك يونس : تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الإفريقية , مطابع الثورة العربية , طرابلس , ص: 51 .

([2]) الثورة الجزائرية وصداها في العالم : الملتقى الدولي الجزائري 24–28 نوفمبر 1984, اصدارات المركز الوطني للدراسات التاريخية , (د– ت) , ص: 55.

والدماء الكامرونية لم تذهب هدرا , بفضل هذه الدماء المبذولة بسخاء تعرف القارة الإفريقية ألان تطورها نحو التحرر , وبفضلها وصل السيد ديا للمكان الذي يحتله اليوم "[1]

إن المأزق الذي دخلته فرنسا من خلال حرب الجزائر كان يدعوا إلى تغيير السياسات والمواقف , وأدى تسارع الأحداث بعد الإعلان عن حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وما تلاه من انقلاب العسكريين في الجزائر إلى العزم على تغيير السياسة المتبعة في الجزائر وإفريقيا السوداء حيث أوضح ديغول انه لم يعد ممكنا الحديث عن الإمبراطورية الفرنسية :"إن هذا يعد حلما ولكن الأحلام لها شقين مختلفين , لقد تغير العالم ويجب على فرنسا أيضا أن تتغير " [2]

ان خطاب ديغول يحمل تصريحا على أن التطورات الحاصلة في القارة الإفريقية بفضل ضربات الثورة الجزائرية أدت بفرنسا مكرهة على التخلي عن سياستها الاستعمارية القديمة المتبعة في غرب إفريقيا , ومحاولة مواكبة تطور هذه الأحداث بتغيير فرنسا لنسقفها الاستعماري .

لقد كان ديغول يخشى أن تعم الثورة إفريقيا السوداء , ويرسم مصيرها خارج رغبات فرنسا , ولا شك ان عدوى الثورة الجزائرية سيؤثر بعمق على المصالح الفرنسية بإفريقيا وعلى القضية الجزائرية , ولهذا أشار احد السياسيين أن ديغول كان يخشى ثورة مشابهة لثورة الجزائر في إفريقيا السوداء حيث قال ديغول :" لقد لجا الجزائريون إلى العنف كطريق وحيد للحصول على حريتهم , وانه غير مجدي لفرنسا حصول الإفريقيين على استقلالهم عن طريق العنف "[3] , كما كان يخشى على فرنسا في العالم الثالث من رد الفعل على ثورات محتملة في تلك الأقطار , وعليه خلص إلى ضرورة المبادرة ومنحها الاستقلال وفق الصيغة التي تخدم مصلحة فرنسا .

3-اثر ثورة التحريرالجزائرية في القرارات الفرنسية لعام 1960:

لقد اعترف ديغول بطريقة غير مباشرة في تصريحاته أن حضور ثورة الجزائر القوي في إفريقيا وضغوطها المختلفة كانت وراء استقلال الأقطار الإفريقية : " تحولت مستعمراتنا

([1])المجاهد : عدد 3اوت 1959 , ص :12.

([2]) تواتي دحمان , عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ,ص:56

([3]) تواتي دحمان وعبد الله مقلاتي : المرجع السابق , ص :57 .

السابقة في القارة السمراء وكذلك الجزيرة الكبيرة على المحيط الهندي "مدغشقر " إلى جمهوريات بمساعدتنا لأنني قدرت كم من ثورة قد تقوم في ممتلكاتنا السابقة إذا ما رفضنا لها ما هو عدل وإنصاف ولا مفر منه , بل سيكون واقعا محتوما من جهة في تيار الحقائق النفسية والسياسية للحرب المتواصلة في الجزائر "[1]

وعموما اضطرت فرنسا لتعديل الدستور وإدخال فقرة تنص على إمكانية طلب الأقطار الإفريقية استقلالها , فتقدمت مالي بطلب الاستقلال سنة 1960 , وكانت متاخمة للجزائر وبها فرقة من جيش التحرير الجزائري , فلم تجد بدا من الاعتراف باستقلالها دون ان تقطع معها العلاقات كما فعلت مع غينيا , وهذا ما أفسح المجال للأقطار الأخرى التي طالبت باستقلالها , وبذلك أمضت الحكومة الفرنسية سنة 1960 على اتفاقيات استقلال اثني عشرة دولة [2].

إن هذا الاعتراف بالاستقلال بالجملة للأقطار الإفريقية , كان بفضل قوة الثورة الجزائرية , التي استطاع قادتها ان يتحدوا ويحققوا انتصارا على حساب فرنسا داخل القارة الإفريقية , ويؤكد هذه الحقيقة الأفارقة أنفسهم , فهاهو موديبو كايتا يقول : " إن حرب التحرير الجزائرية هي التي دفعت ديغول إلى الاعتراف باستقلالنا حتى يتفرغ للجزائر"[3] , وإذا كان ديغول قد انتهى من التخلي عن غينيا أولا ثم عن بقية البلدان الإفريقية في غرب القارة بعد سنتين , فإنما فعل ذلك لأنه يعلم مدى خطورة انتشار عدوى الثورة الجزائرية وقد حاول ديغول الادعاء بان استقلال هذه البلدان يرجع إلى سخاء فرنسا , وقد وصفته بعض الكتابات انه محرر إفريقيا , والحقيقة التي تبدو واضحة اليوم هي أن تحول سياسة ديغول الإفريقية من إطار الفدرالية إلى الاستقلال حصل بفضل الثورة الجزائرية , ذلك إن تصاعدها وقوتها ادخل فرنسا في أزمات كثيرة من جهة ومن جهة أخرى احتمال انتقال لهيبها إلى غرب إفريقيا كان يهدد بإيقاع فرنسا في وضع خطير , خاصة وأنها أصبحت متحالفة مع سيكوتوري ونكروما وموديبو كايتا , وان بعض المعارضين لفرنسا يستعدون

([1]) المرجع نفسه , ص: 57 .

([2])عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية , المرجع السابق , ص :49 .

([3]) المرجع نفسه , ص :50.

للعمل المسلح , وقد أوضحت إحدى الصحف المغربية آلا وهي صحيفة الرأي العام ان الجزائر هي محررة إفريقيا [1].

وكد احد الدبلوماسيين المصريين هذه الحقيقة بالقول " لعبت الثورة الجزائرية دورا خطيرا في تصفية الإمبراطورية الفرنسية والقضاء على فكرة امتداد الأراضي الفرنسية في غرب إفريقيا , وقد أدى ذلك إلى فتح أبواب الاتصال بينها وبين حركات التحرير والتنظيمات الثورية في إفريقيا الفرنسية "[2].

وفد خطط ديغول في مرحلة المفاوضات مع الطرف الجزائري 1960–1962 لزيادة الضغط وتطويق الجزائر بغية تحقيق انتصار سياسي عجزت الآلة العسكرية عن تحقيقه , وعمد ديغول إلى استغلال المجموعة الفرنسية التي منحها الاستقلال وتونس والمغرب من اجل الضغط على جبهة التحرير الوطني للقبول باستقلال شكلي , واضعا في الاعتبار ضرورة الاحتفاظ بالصحراء فرنسية , وذلك لاستغلال خيراتها في خدمة فرنسا وأوروبا اجمع , وقد اعتمد ديغول على تسخير القادة الأفارقة الذين منحهم الاستقلال لتحقيق أهدافه الإستراتيجية في الجزائر , لكن كل مخططات ديغول بهذا الشأن باءت بالفشل , حيث بدا بعض رجال المجموعة الفرنسية يعلنون صراحة تأييدهم للقضية الجزائرية [3] .

كما نلمس تراجعا عند بعض الدول التي أقرت بسيادة الجزائر على صحرائها , وهذا ما اضطر ديغول في نهاية الأمر بالتسليم أن الصحراء جزء من التراب الجزائري , وبذلك لم يتمكن ديغول من تحقيق أهدافه بواسطة المجموعة الفرنسية , الذي اعتقد أنها موالية له في جميع مواقفها , ولكن سرعان ما تبين أن مشكلة الجزائر ستحسم موقفها لصالح خدمة قضايا التحرر الإفريقية

ويتبين لنا من خلال ما سبق ذكره أن دور الثورة الجزائرية كان حاسما في تحقيق استقلال المستعمرات الفرنسية في إفريقيا , وذلك بسبب أفكارها ومبادئها وأسلوبها الثوري الذي اثر قرارات الحكومة الفرنسية من جهة ومن جهة أخرى تشجيع الأقطار في غرب إفريقيا على المطالبة بالاستقلال ولو عن طريق التدرج

([1])– انظر /جريد الرأي العام المغربية , عدد يوم 22 جانفي 1960 ,نقلا عن عبدا لله مقلاتي :الثورة الجزائرية ,المرجع السابق , ص 50

([2])–عبد الله مقلاتي : المرجع نفسه , 50

([3])–عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ,ص 50.

إننا نلاحظ أن تأثير ثورة نوفمبر قد مر بمراحل حاسمة , فالمرحلة الأولى (1954-1956) استطاعت الثورة أن تلفت الانتباه وان تدعوا إلى إدخال الإصلاحات الضرورية , والمرحلة الثانية (1956-1958) أكدت على عمق التأثير من خلال اضطرار فرنسا لإدخال إصلاحات عميقة على المستعمرات في إطار القانون الإطاري , أما المرحلة الثالثة(1958-1960) فشهدت قفزة نوعية من خلال منح المستعمرات الاستقلال الذاتي , وفي المرحلة الرابعة(1960-1962) بادرت فرنسا إلى منح دول غرب إفريقيا استقلالها التام لتظل وفية لها اتجاه قضية الجزائر , لكن المشكلة الجزائرية وضعت هذه الأقطار على المحك واختبر حدود استقلاليتها في قراراتها

ثالثا : الوضع السياسي لدول غرب إفريقيا قبل وبعد اندلاع الثورة الجزائرية

- دراسة مقارنة-

1-الوضع السياسي لدول غرب افريقيا قبل 1954 :

كانت الأوضاع السياسية في غرب إفريقيا قبل 1954 تحت الحكم الاستعماري , تحكمها الإدارة الفرنسية بقبضة من حديد , ذلك يعود إلى السياسة الاستعمارية المتبعة والمطبقة في دول غرب إفريقيا , فقد مورس على الشعب الإفريقي حصار سياسي واجتماعي وثقافي , كان هدف الإدارة الفرنسية إضعاف الشعوب وإذلالها لما يخدم المصلحة الاستعمارية الفرنسية بالمنطقة , من خلال نزع السلطات من يد زعماء القبائل وإحلال محلها الموظفين الفرنسيين , حتى لا يكون أي قرار خارج نطاق الإدارة الفرنسية

وما ميز الوضع السياسي كذلك بغرب إفريقيا , هو عدم السماح بمزاولة أي نشاط تعليمي أو نقابي , حتى بعد ظهور بعض النقابات لكنها لم تغير من الواقع السياسي , ولم تؤثر على الإدارة الفرنسية , لان فرنسا سيرت مستعمراتها وفق طريقة استعمارية تعطي لها هيمنة واسعة على شؤون منطقة غرب إفريقيا , لكن الوضع اختلف بعد جملة من التغيرات على الساحة الدولية سمحت لبعض الأفارقة الظهور ومحاولة ممارسة العمل السياسي للمطالبة بشيء من الحقوق التي منعت منها دول غرب إفريقيا , وكان أولها التأثيرات التي أحدثتها الثورة الشيوعية ونجاحها , فقط أعطى ذلك دفعا قويا للأفارقة من خلال ما ولد في أنفسهم من قناعة وقدرة على الحصول على استقلالهم , فظهرت الأحزاب السياسية اليسارية في غرب إفريقيا

كما كان للحرب العالمية الثانية دور في زيادة وعي الأفارقة وطالبوا بحريتهم مثلما هم يقاتلون من اجل ان تنال فرنسا حريتها , وتولد لديهم فكرة أن لهم الحق في الحرية , ثم إن نتائج الحرب دفعت بتلك الشعوب للمطالبة بالمزيد من الحريات خصوصا بعد تجنيد الادارة الفرنسية لكثير من شباب غرب إفريقيا للمشاركة في الحربين العالميتين [1] .

إن كل المطالب الإفريقية لم تجد من يستمع لها , ولم يكن لها ذلك الصدى القوي لتحقيق ما كانت تصبوا إليه , ولعل ما زاد من تمسك الأفارقة بمطلب الحرية هو مبادئ وليسون التي أكدت في احد بنودها انه من حق الشعوب تقرير مصيرها , العيش تحت الحكم السياسي الذي تختاره , وكان لذلك الأثر العميق على الأفارقة ليتمسكوا أكثر بحقهم في الحرية , خصوصا بعد حصول بعض الدول الإفريقية على استقلالها وسقوط مقولة أن الأفارقة غير قادرين على تسيير شؤون بلدانهم بأنفسهم وأنهم غير مؤهلين بعد لذلك عليهم البقاء تحت الحكم الاستعماري الفرنسي .

إن اثر هذا الاستقلال وقوة المقاومة أعطيا دفعا قويا لقيادات وشعوب غرب إفريقيا للمطالبة أكثر من أي وقت مضى بالمزيد من الحريات إلا أن كل هذه الجهود لم تلقى

([1]) - Jean suret canal , Afrique noire , Lere colonial ,(1900-1945) , edition social , paris , pp 176,177 , 178 , 181 .

تجاوبا أو تأثيرا عميقا على الحكومة الفرنسية حتى تمكن الأفارقة من مزاولة الحريات التي طالبوا بها وبقيت متمسكة بسياستها التي جاءت بها الى غرب إفريقيا .

لقد أدى انهيار الحكومة الفرنسية عام 1940 , وتحالف حكومة فيشي مع ألمانيا , كان رد الأفارقة عليه لافتا , بعد إعلان الحاكم العام لإفريقيا الاستوائية هوفيت بواني فيليكس تأييده لحكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول , ومن جهته قام الحاكم العام لغرب إفريقيا بإرسال رسالة سرية إلى سين يعلمه أن الاهالى لا ينفذون أوامره , فكان رد فرنسا هو إجراء تعديل في نظم الحكم الفرنسي في المستعمرات بغرب إفريقيا [1] , وجاءت الدعوة لعقد مؤتمر برازافيل , الذي كانت نتائجه مخيبة لأمال الأفارقة الذين لم ينجحوا فيما حاولوا الوصول إليه , لكن بالمقابل قامت هذه المحاولات بتحقيق بعض المطالب للأفارقة على الرغم من أنها لم تؤثر بعمق في سياسة الحكم الفرنسي بالمنطقة[2].

ومن جملة التحولات التي حصل عليها الأفارقة بعض نضالهم دستور 1946 الذي نادى بتشكيل اتحاد فرنسي[3], وتقرر معه تغيير اسم وزارة المستعمرات الفرنسية إلى وزارة أقاليم ما وراء البحار , كما تغيرت معه أسماء بعض المناصب , ولكن كان هذا الدستور كبقية الإصلاحات الشكلية الأخرى التي حاولت فرنسا من خلاله خداع الأفارقة والإبقاء على زمام الحكم في تسيير المستعمرات في باريس مع إعطاء الشعوب الإفريقية بعض الحريات داخل المجموعة الفرنسية

إن اغلب الجهود الإفريقية المبذولة لمحاولة التأثير على السياسة الفرنسية ونظام الحكم في غرب إفريقيا باءت بالفشل لتحقيق تغيير جذري في سياسة الاستعمار وتحقيق ما كانوا يصبون إليه , على الرغم من وجود بعض البوادر والتغييرات في سياسة فرنسا اتجاه أقاليم ما وراء البحار , لكنها بالمقابل لم ترقى للمطلوب نظرا لتمسك فرنسا بأسلوبها الاستعماري , حتى وان قامت ببعض التعديلات في إعطاء بعض الحريات في تسيير الشؤون الداخلية إلا أن مركز القرار بقي في باريس , وهي محاولات هدفت فرنسا من

([1]) بنادي محمد الطاهر : المرجع السابق , ص: 79 .

([2]) عبد الله مقلاتي : المرجع السابق , ص: 51 .

([3]) الاتحاد الفرنسي : يتكون من فرنسا , الجزائر واقاليم ما وراء البحار(المستعمرات الفرنسية في إفريقيا) . للاطلاع بنادي محمد الطاهر: المرجع نفسه , ص : 82.

خلالها إطالة وجودها والحفاظ على مصالحها في غرب إفريقيا و وهو ما دفعها لتعديلات وإصلاحات بسيطة على سياستها بالمنطقة لتبقي غرب إفريقيا على علاقة وطيدة بفرنسا

2-الوضع السياسي بعد 1954 :

لقد كان لتنامي الوعي الوطني الأفريقي وضغط الحركات التحررية اثر بالغ في تغيير سياسة فرنسا الاستعمارية بشكل جذري , وانه وبعد اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954 وضرباتها المستمرة , والجهود الدبلوماسية للحكومة المؤقتة التي حققت مكاسب افريقية وهزمت فرنسا , جعل هذه الأخيرة تحاول جاهدة تدارك ما فاتها بإجراء تعديلات جذرية في السياسة الاستعمارية , وان أول ما قامت به من تعديل هو دستور 1956 , المعروف بالقانون الإطاري[1], وهو محاولة أخرى من فرنسا لمواكبة التطور الحاصل داخل غرب إفريقيا , بعدما زرعت الثورة الجزائرية لدى الأفارقة الوعي الوطني وبضرورة التخلص من هذا الاستعمار, وبعدالأشواط التي خاضها الأفارقة في سبيل تحقيق حريتهم لقد كان القانون الإطاري مصمما للحفاظ على العلاقة بين شعوب غرب إفريقيا وفرنسا وعند تطبيق هذا القانون , فان الزعماء الأفارقة لم يحتجوا على فكرة هذا الاتحاد , لكن فقط كيفية تنفيذ بنوده , ولم تدخل كلمة الاستقلال في المفردات السياسية العامة لهذا القانون[2] إلا انه وبعد الضربات القوية للثورة الجزائرية التي قامت بدور حاسم في التأثير على السياسة الفرنسية الإفريقية , ومثلما خططت فرنسا لمنح تونس والمغرب استقلالهما عام 1956 للتفرغ للجزائر , قامت بإدخال إصلاحات دستورية على مستعمراتها في غرب إفريقيا بهدف احتواءها ومنع تأثرها بعدوى الثورة الجزائرية

التي ذاع صيتها في كامل القارة وقد أثرت بشكل مباشر في قرارات الحكومة الفرنسية المتعلقة بمستعمراتها الغنية بغرب إفريقيا

إن القوة التي ظهرت بها الثورة الجزائرية التحريرية , التي أدت بديغول العائد للحكم في فرنسا إلى الإسراع محاولة منه منع الانتشار السريع والتأثر العميق للأفارقة بهذا النوع من

([1]) القانون الاطاري : طرح في جوان 1956, يتكون من مائتي صفحة ويحتوي على عشرين مرسوما , اصدر في عهد حكومة غي مولي , تحت ضغط الثورة الجزائرية والحركات التحررية الافريقية . بنادي الطاهر : المرجع السابق ,ص: 84 .

([2]) شوقي الجمل : المرجع السابق , ص: 187.

العمل التحرري في سبيل الحصول على الاستقلال خصوصا ما قامت به الثورة من تحطيم لأركان الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا , وهو ما فشل فيه الجنرال ديغول الذي لم يقدر على منع الانتشار الثوري للحركات الاستقلالية في غرب إفريقيا بفعل المد السريع لحرب الجزائر , واضطر لمنح هذه الأقطار استقلالا ذاتيا , والهاء زعمائها بالمناصب السياسية حتى لا يفكروا في العنف المنتشر رقعته على كافة القارة الإفريقية , وهو ما جاء به استفتاء 1958 , الذي منح فرصة للمستعمرات بغرب إفريقيا ان تختار في استفتاء شعبي بين الاستقلال المباشر , وبين الحكم ذاتي يكون داخل المجموعة الفرنسية [1].

لكن قيادة الثورة الجزائرية ردت على ذلك بان هذا الاستفتاء مناورة أخرى من مناورات فرنسا للإطالة من وجودها في غرب إفريقيا , بعد ذلك توالت المطالبة بالاستقلال من طرف الدول الإفريقية التي اتبعت طريق غينيا التي طالبت بالاستقلال التام عام 1958 , غير أبهة لقطع المساعدات الفرنسية والحصار الذي فرضته فرنسا عليها , وتوالت الانتصارات التي حققتها الثورة الجزائرية على فرنسا في غرب إفريقيا لغاية 1960 الذي عرف بعام إفريقيا , حين استقلت اثني عشرة دولة افريقية دفعة واحدة [2].

انه وبهذا تكون الجزائر محررة إفريقيا , وكانت لها دور مباشر في الضغط على فرنسا من خلال التغيير المستمر لسياستها الاستعمارية من الإدماج إلى منح الاستقلال لكافة دول غرب إفريقيا , الاستقلال الذي كانت تعارض فرنسا بشدة منحه للأفارقة , لكن مع قوة الثورة التي ساهمت في إيقاظ وعي الشعوب الإفريقية إلى حقيقة الاستعمار , وهو ما حصل بفضل نشاط قادة الثورة التي كان تحرير إفريقيا من أولوياتها وضمن مبادئها , وذلك لكسب التأييد الإفريقي لنصرة القضية الجزائرية التي مازالت مستمرة في الكفاح للحصول على السيادة الكاملة على كافة ترابها

كانت الظروف التي أعلن فيها أو سيعلن فيها استقلال إفريقيا والانتقادات الموجهة إلى نوع الاستقلال الذي ظفرت آو تظفر به , فان ظاهرة أساسية تلفت النظر هي أن مستعمري غرب إفريقيا أدركوا ما للوعي الإفريقي من خطورة بعد وصول المد الثوري

([1]) ب س لويد: افريقيا في عصر التحول الاجتماعي , ترجمة : شوقي جلال , اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت , 1980,ص :81.

([2]) عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية , المرجع السابق , ص: 49.

الجزائري وتزايد التصعيد على فرنسا للتسليم أنها لن تصمد أمام ثورات أخرى في غرب إفريقيا كالتي يخوضها الشعب الجزائري , لأنها أنهكت فرنسا على كافة الأصعدة المادية والبشرية , وجعلتها عاجزة على الساحة الإفريقية , من خلال حضورها القوي وتأثيرها البالغ على قرارات الحكومة الفرنسية , وهو ما جعلها تخضع تحت ضربات الثورة الجزائرية إلى منح غرب إفريقيا الاستقلال للتفرغ للثورة , من اجل الحفاظ على جوهرة إفريقيا .

انه وبعد الانتصار الإفريقي الذي حققته الثورة الجزائرية على حساب فرنسا , فأخذت تعمل على إرضاء رغبة التحرر التي أعربت عنها القارة منذ نادى بعض القادة الأفارقة أن إفريقيا للأفارقة , فقد ساهمت الجزائر بمقاومتها في تعزيز مواقع الشعوب المتحررة او المنتظرة لموعد تحررها , نظرا لتسليم فرنسا بحريات هذه الأقطار تفاديا لتطور كفاحهم نحو أسلوب كفاح الجزائر , وإتباع خطوات أبنائها والقناعة بضرورة العمل المسلح لطرد مستعمر استيطاني خطير , الذي يريد الاستعمار عزلها وهي جزء لا يتجزأ من إفريقيا [1] .

إن الجزائر ظلت تملئ على الاستعمار الفرنسي خطة الالتفات إلى حقوق شعوب غرب إفريقيا دون أن تكون المستفيدة الأولى من هذا التحول لصالح تحررها الكامل واستقلالها المنشود .

([1]) صدى الثورة الجزائرية في افريقيا : اعمال الملتقى الدولي عن اشكالية التحرر والتحديات الدولية الراهنة المنعقد في فندق الاوراسي ايام 6-7-8 فيفري 2005, منشورات وزارة المجاهدين , الجزائر ,2005 ,ص: 123.

خاتمـــة

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الثورة الجزائرية اتبعت سياسة حكيمة من خلال إعطائها للبعد الإفريقي أهمية في مبادئها وسياستها الخارجية , وقد اكتسبت شهرة وسمعة طيبة في إفريقيا بتجسيدها لشعارات التحرر وتحقيق الوحدة الإفريقية , وعليه فان الشعوب والدول الإفريقية اعتبرت ثورة الجزائرية ثورة نموذجية للتحرر , وعليه فقد تضامنت معها وقدمت لها أشكالا مختلفة من الدعم والمساندة

وعلى ضوء ما سبق استعراضه يتجلى لنا أن سياسة الثورة الجزائرية المنتهجة مع الدول الإفريقية وإرساء علاقات وطيدة مع الدول الحليفة مكن من تحقيق نتائج مهمة , وذلك من خلال مواجهة السياسة الفرنسية في غرب إفريقيا , وتحقيق الأهداف التحررية التي سعت فرنسا جاهدة إلى عدم منحها لدول غرب إفريقيا وحاولت إلهاءهم قصد إطالة وجودها في المنطقة , لكن الثورة الجزائرية كانت لها بالمرصاد من خلال المنهج الذي اتبعته والذي ترك تأثيرا مباشرا على حركات التحرير في غرب إفريقيا نوجزه كالأتي :

- مبادئ الثورة السامية ومساندتها للحركات التحررية التي تؤمن بالقضية الجزائرية جعل العديد من القادة الأفارقة في غرب إفريقيا يتخذون من الجزائر قبلة لهم (قبلة الثوار والأحرار)
- مقاومة الاستعمار الفرنسي تعدى الحدود ليصل إلى فرنسا نفسها وهو ما لم تقم به أي ثورة من قبل
- شراسة الثورة وانتصاراتها الباهرة , جعل الشعوب المستعمرة تستغل الظروف التي تمر بها فرنسا من هزائم على كل الأصعدة الداخلية والخارجية
- تأثير الثورة الجزائرية على كل الحركات التحررية جعل الحلف الأطلسي الاستعماري يتخوف من انتشارها بين بقية المستعمرات , لذلك سارعت إلى مساندة فرنسا بطريقة مباشرة في حربها ضد الجزائر .
- تمكن الثورة الجزائرية من مواجهة فرنسا على كل الجبهات وهزيمتها على كافة الأصعدة , مما أيقظ الشعوب الإفريقية التي كانت شبه نائمة , قبل الثورة الجزائرية .

- تأثير الثورة امتد إلى الشعوب الإفريقية انطلاقا من غينيا سنة1958 , حيث تحرك شعبها مطالبا بالاستقلال بعدما أحدثته الثورة من تأثيرات وتغيرات في سياسة فرنسا

الاستعمارية , فاضطر ديغول تحت ضربات الثورة الجزائرية منح دول غرب إفريقيا الاستقلال .

إن منح غينيا الاستقلال كان الهدف منه عدم تحرك بقية دول غرب إفريقيا الأخرى للمطالبة بالاستقلال , إلا أن الثورة الجزائرية أفشلت السياسة الفرنسية في إفريقيا

عن طريق النشاط الدبلوماسي, هذا النشاط كان له الأثر المباشر حيث تحركت الشعوب الإفريقية مطالبة بالاستقلال .

- إن تخوف فرنسا من فقدان الجزائر جعلها تمنح الاستقلال ل12 دولة افريقية في غربها ووسطها سنة 1960 , وهو مكسب كبير بفضل الثورة الجزائرية
- المتتبع لتاريخ الكفاح المسلح يستنتج أن الثورة الجزائرية كانت تعمل ليس فقط على طرد المستعمر من الجزائر فقط بل طرده من كافة القارة الإفريقية خاصة الجزء الغربي منها , وهو ما حصل فعلا فالجزائر لم تنل استقلالها إلا بعد خروج فرنسا من إفريقيا
- تمكنت الثورة الجزائرية من إيصال صوتها والتأثير على السياسة الفرنسية من خلال إجراء عدة تعديلات على السياسة الفرنسية الإفريقية بفضل عنفها الثوري , وضرباتها المتتالية على الصعيد الداخلي والخارجي , وهو ما افشل فرنسا وجعلها ترضخ إلى الأمر الواقع بعدما تمسكت بسياستها في إفريقيا قبل اندلاع الثورة الجزائرية .

لقد كان تأثير الثورة الجزائرية على فرنسا وعلى قراراتها في إفريقيا كبيرا وجذريا , حيث تمكنت الثورة بفضل قوتها وسياستها المنتهجة , من التحكم في قرارات الحكومة الفرنسية في غرب إفريقيا , من خلال جملة التحولات على السياسة الفرنسية المطبقة في المنطقة , والتي كانت فرنسا في أول الأمر غير مستعدة في أن تعدل أي طريقة لتسيير مستعمراتها في غرب القارة الإفريقية , لكن قوة الثورة الجزائرية والتي لم تحسب فرنسا لها حسابا , كان لها كل الفضل في التأثير على الطريقة التي كانت تتبعها فرنسا بغرب إفريقيا , لتلجا بتغيير سياستها تدريجيا إلى غاية الوصول إلى استقلال أقطار غرب إفريقيا

الملاحق

ملحق رقم 01

نداء للأفارقة

عندما شرع الجنرال ديغول أثناء زيارته إلى أقطار ما وراء البحار وتحت ضغط الجماهير الإفريقية مغزى الاستفتاء بالنسبة للأقطار الإفريقية الواقعة تحت السيطرة الفرنسية اعتبر اليسار الفرنسي والرأي العام والدولي هذا التصريح بمثابة علامة أولى ما اتفق على تسميته بليبرالية رئيس الحكومة الفرنسية .

لكن بعد انتهاء الساعات الأولى من وقع المفاجأة يضطر الملاحظ للرجوع إلى النصوص والحقائق أي إلى الإمكانيات الملموسة التي تركت لإنسان إفريقيا السوداء فالواقع أن الجنرال ديغول بواسطة الاستفتاء يدفع كل الممتلكات الفرنسية في طريق غير محدد يفضي إلى القبول الاختياري للخضوع للسيطرة الفرنسية , إذ ما هو الاستفتاء بالنسبة للمطالب الوطنية الإفريقية ؟ إن الاستعمار الفرنسي يعارض المطالب الوطنية مستندا على جيشه وبوليسه وعملائه ومعتمدا على المجالس المحلية المتواطئة معه

وفيما إذا حدث في بعض البلدان أن مجلس الحكومة اتخذ موقفا وطنيا فان الاستعمار الفرنسي في معظم الحالات يضمن ولاء ومساندة رجال سياسيين أفارقة

إن المساهمة في التصويت , وتعبير المواطن الإفريقي عن رأيه في مسائل فرنسية صرفة يجسم ذلك الاتحاد الفرنسي الذي حول تحت ضغط الضرورة إلى مجموعة فرنسية –افريقية ويمسخ الشخصية الإفريقية ويقر جنسية وحيدة كما يقول الدستور الفرنسي

إن المساهمة في الاستفتاء معناها الاعتراف الضمني بالانتماء إلى عائلة واحدة , إلى امة ذات مسائل مشتركة بين مختلف أفرادها في حين أن الواقع خلاف ذلك , لان كل إفريقي يصوت بمناسبة الاستفتاء يساعد على شد وثاق شعبه وبلده بالاستعمار الفرنسي .

إن وجود القوات العسكرية الفرنسية الضخمة بإفريقيا السوداء ونشاط السياسيين المتواطئين مع الاستعمار , وحثهم للشعب على التصويت ب " نعم " وتقاليد الاستعمار في تزييف العمليات الانتخابية لا يدع مجالا للشك في نتيجة الاستفتاء بإفريقيا السوداء , ففي عدة بلدان يتسم ولا شك التصويت على الدستور الفرنسي بأغلبية ساحقة .

إن الاستعمار الفرنسي يلعب مرة أخرى ورقة خاسرة على المدى البعيد , فديغول لم يقم بإفريقيا أي شيء حاسم , لان نفس المشاكل بقيت قائمة , كما ستظل نفس المطامح ونفس المطالب الوطنية

إن الاستعمار الفرنسي سيعارض بنفس النية المبية ونفس الأساليب هذه المطالب الوطنية , وسيواصل الكفاح إذن مع فرق واحد وهو المرحلة البرلمانية ستكون قد زالت نهائيا , لتترك المكان للشعور بضرورة البدء في المعركة المسلحة من اجل تحرير التراب الوطني

ومرة أخرى يغلق الاستعمار الفرنسي الباب على نفسه , فعوض أن يدعوا المثليين الحقيقيين للشعوب الواقعة تحت سيطرته لنقاش ايجابي يفضي إلى نهاية الميثاق الاستعماري والاعتراف بالسيادات الوطنية , يمدد في الكذب متسببا في عرقلة التصالح بين الشعوب

نداء من جبهة التحرير الوطني الجزائرية الى كافة الشعوب الافريقية بمناسبة الانتخابات على دستور 1958 الذي جاء به ديغول

المصدر : عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية وافريقيا , ص 110.

الملحق 02

الجزائر محررة إفريقيا

تغمر إفريقيا موجة من التحرر وتمتد هذه الموجة إلى شعوب المجموعة الإفريقية المكتوية بنار الاستعمار الفرنسي , فمنذ أيام من استقلال الكامرون وكانت عاشرة دولة افريقية نالت الاستقلال , ولن تمضي أيام حتى يعلن عن استقلال مالي , والطوغو والصومال .

وفي غمرة من الموجة الاستقلالية تنعزل الشقيقة الجزائر وهي تخوض كفاحا هو اعنف كفاح عرفته الشعوب من اجل التحرر , وتحظى من أنواع البذل وضروب التضحيات في سبيل التحرر ما ينتزع من شعب الجزائر كامل التقدير والإعجاب من أصدقائه وخصومه على السواء .

كل ذلك والضجة قائمة على فرنسا من جراء سياستها الهوجاء في القطر الشقيق , حتى لا يكاد يمر يوم دون أن يسجل للجزائر نصر مادي على قوات العدوان أو نجاح معنوي في ميدان التضامن الخارجي معها , ومع ذلك تصر فرنسا على عدم سماع صوت الجزائر في الوقت الذي تسلم فيه بحق مجموعة من شعوب غرب إفريقيا بالانعتاق .

إن فرنسا تركب رأسها إمعانا في الجزائر اضطرت إلى انتشال الحسام , ولأنها كذبت أسطورة الربع ساعة الأخير من المقاومة ولان الكرامة الخاطئة والنفوذ الكاذب يحتميان في نظر التعصبيين لهما أن يستمر الخطأ والإجرام ولو افتضحا وندد بهما العالم اجمع .

وقد ساهمت الجزائر بمقاومتها في تعزيز مواقع الشعوب المتحررة أو المنتظرة لموعد تحررها , ولئن لم لكفاحها نتيجة مستعجلة بالنسبة لقضيتها , فانه كان السبب الرئيسي في تسليم فرنسا لحقوق الآخرين , تفاديا لتطور كفاحهم نحو أسلوب كفاح الجزائر وترسمهم خطوات أبنائها

ولكن غرب إفريقيا المتحرر لا ينسى انه مدين بالتحرر للجزائر المجاهدة التي يريد الاستعمار عزلها وهي جزء لا يتجزأ من إفريقيا المتطلعة إلى مصير اسعد

جريدة الرأي المغربية : عدد 22 جانفي 1960

المرجع : عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية وإفريقيا , المرجع السابق,ص 103

جدول يوضح المستعمرات الفرنسية بغرب افريقيا

المستعمرة	العاصمة	المساحة	السكان	سنة الاستقلال
السنغال	سان لوي ثم دكار	197166 كلم	2220900نسمة	4أفريل 1960
مالي(السودان الفرنسي)	باماكو	1304021كلم	3642000نسمة	5أفريل 1960
موريتانيا	نواقشط	1085805كلم	615000نسمة	19أكتوبر 1960
ساحل العاج	أبيدجان	322463كلم	2481000نسمة	6 أوت 1960
فولتا العليا	واقادوغو	274122كلم	3324000نسمة	5أوت 1960
داهومي	بورت نوفو	115762كلم	161400نسمة	1960
النيجر	نيامي	1188794كلم	2334000نسمة	3اوت 1960
الغابون	ليبرفيل	267667كلم	/ /	18 أوت 1960
تشاد	فورلامي ثم نجامينا	1284000كلم	/ /	11 أوت 1960
الكونغو الأوسط	بونت نوار	/ /	/ /	1960
أوبانجي تشاري	بانجي	/ /	/ /	1960
مدغشقر	انتتناريفو	587041كلم	/ /	26جوان 1960
الطوغو	لومي	4128000كلم	/ /	27أفريل 1960

ملحق رقم04

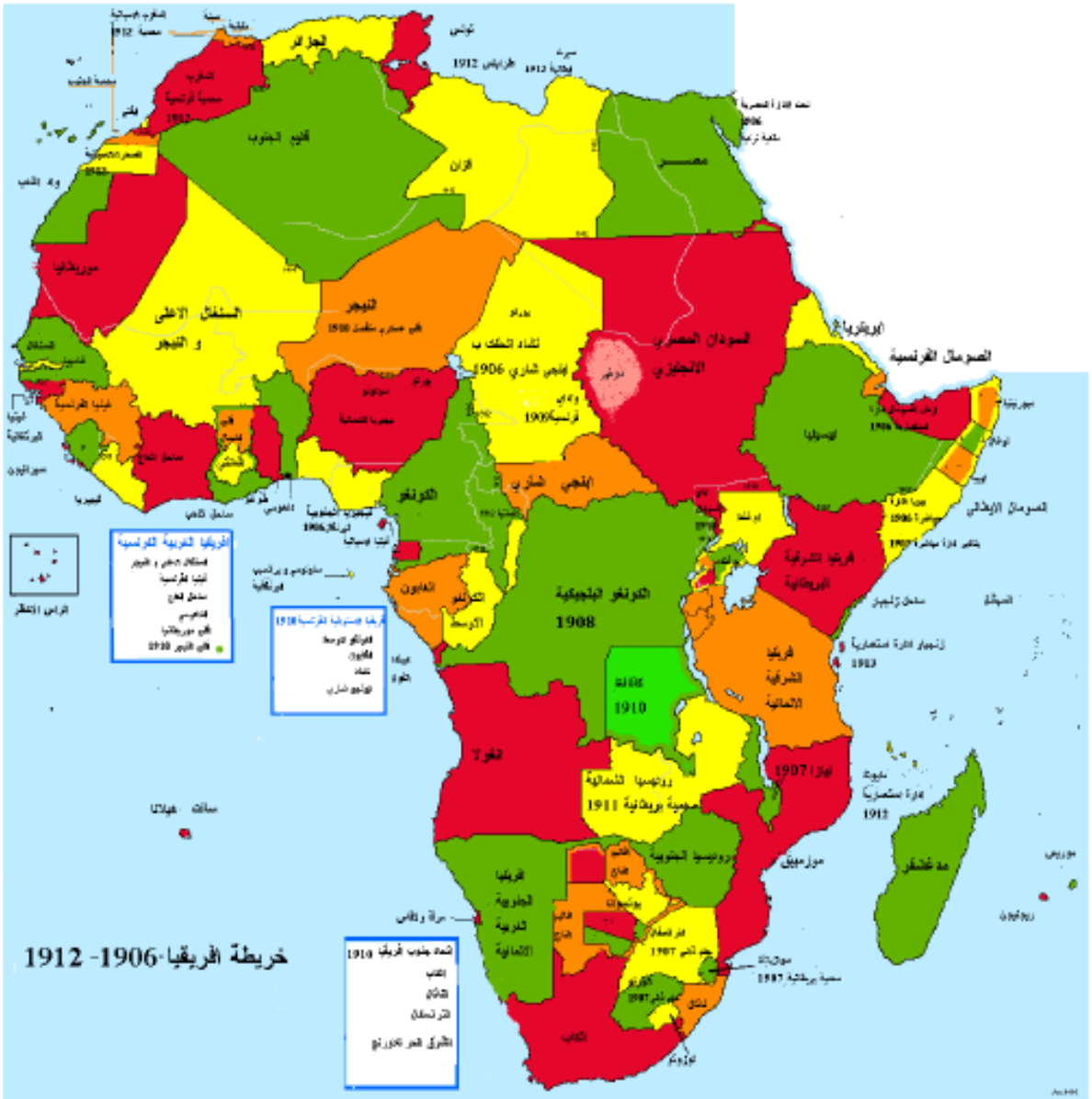

المصدر : بنادي محمد الطاهر: مرجع سابق ص 169

ملحق رقم 05

خريطة إفريقيا الغربية و الاستوائية الفرنسية

المصدر : جريدة المجاهد، عدد58، الاثنين 27 جمادي الثانية 1379هـ-1959/12/28، المرجع السابق، ص10.

ملحق رقم 06

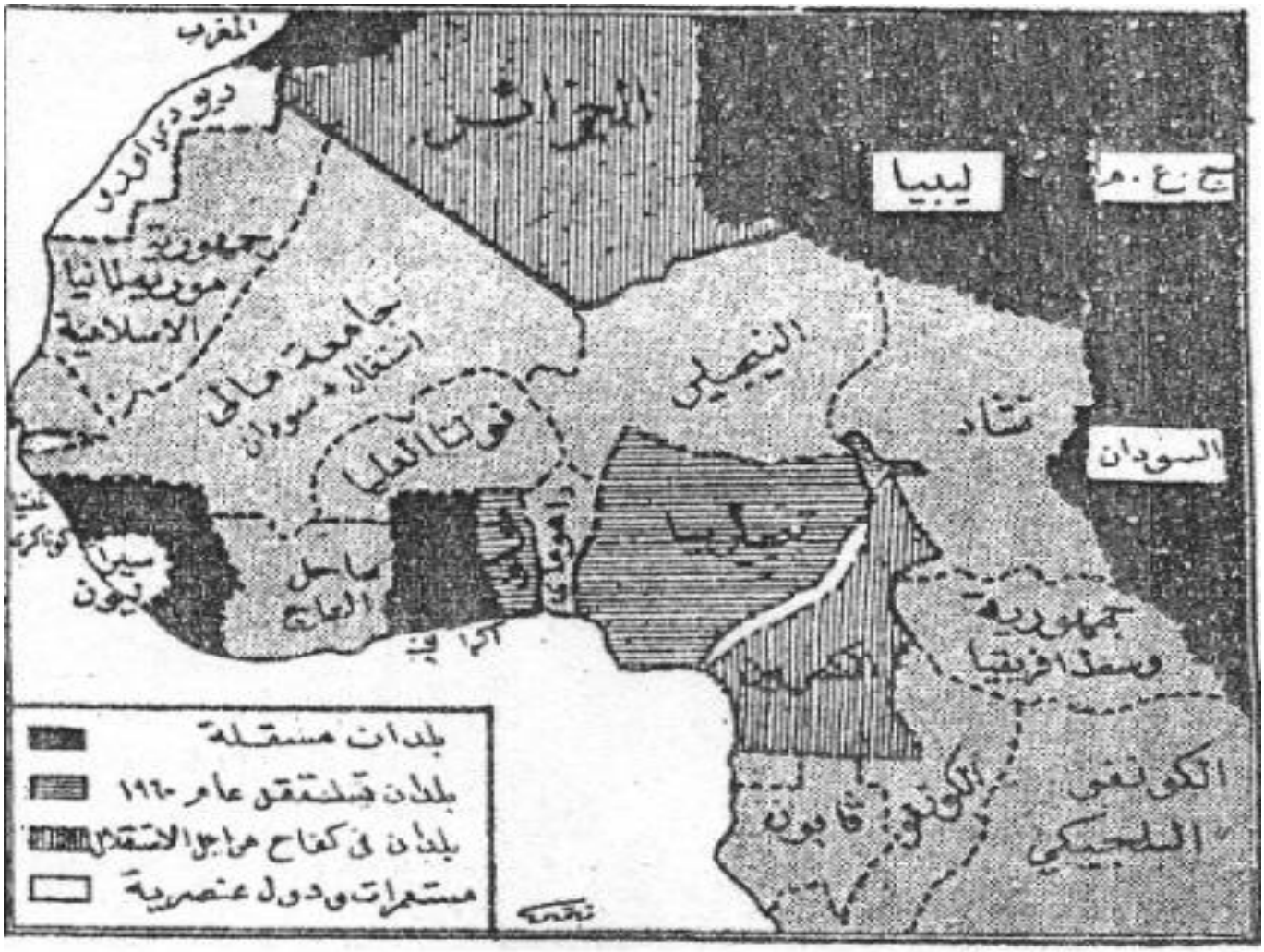

خريطة إفريقيا الغربية عام 1959

المصدر : جريدة المجاهد.العدد 47 .
1959/07/27 ص 04

ملحق رقم 07

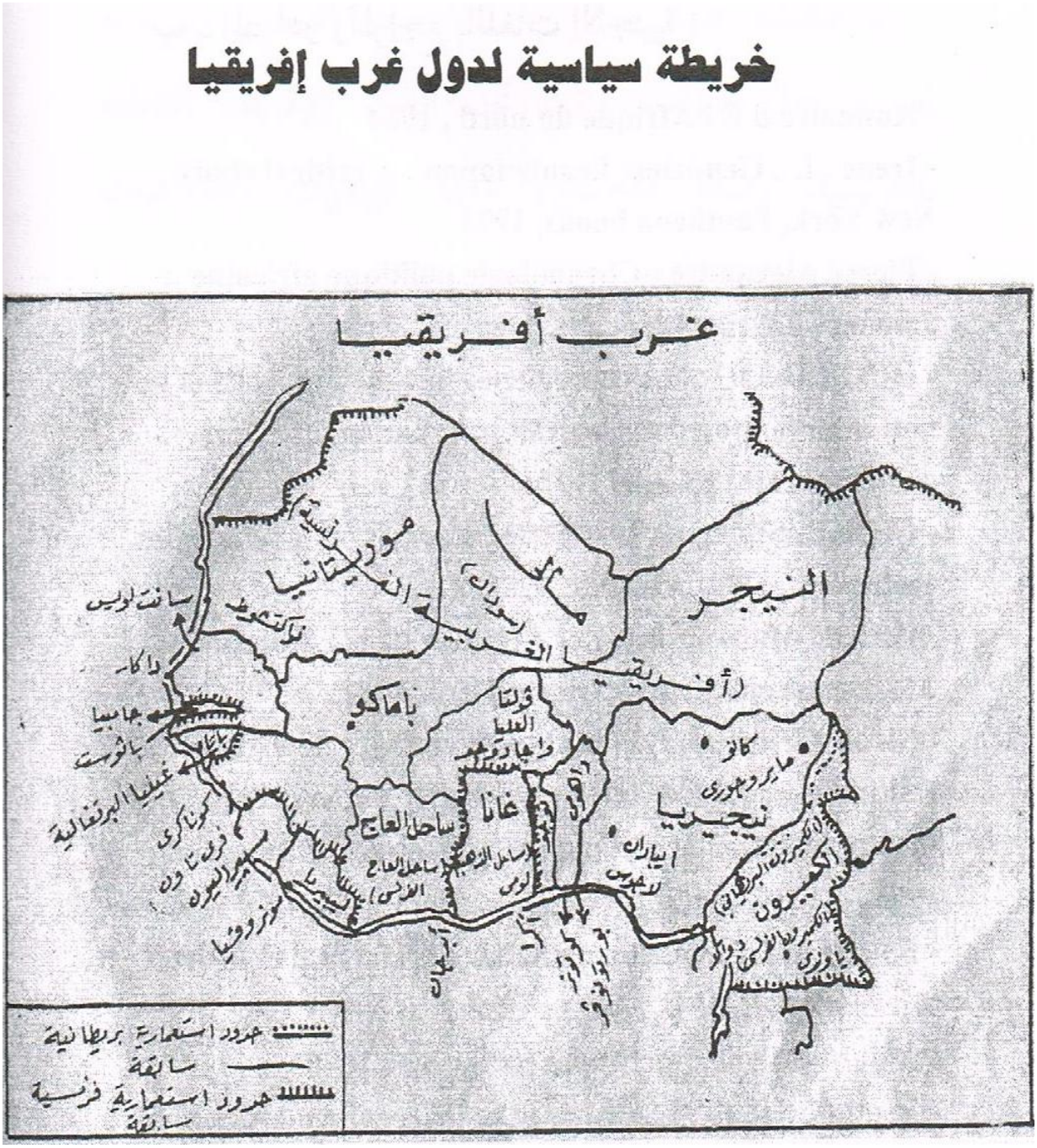

المصدر: تواتي دحمان وعبد الله مقلاتي : المرجع السابق ص 196

ملحق رقم 08

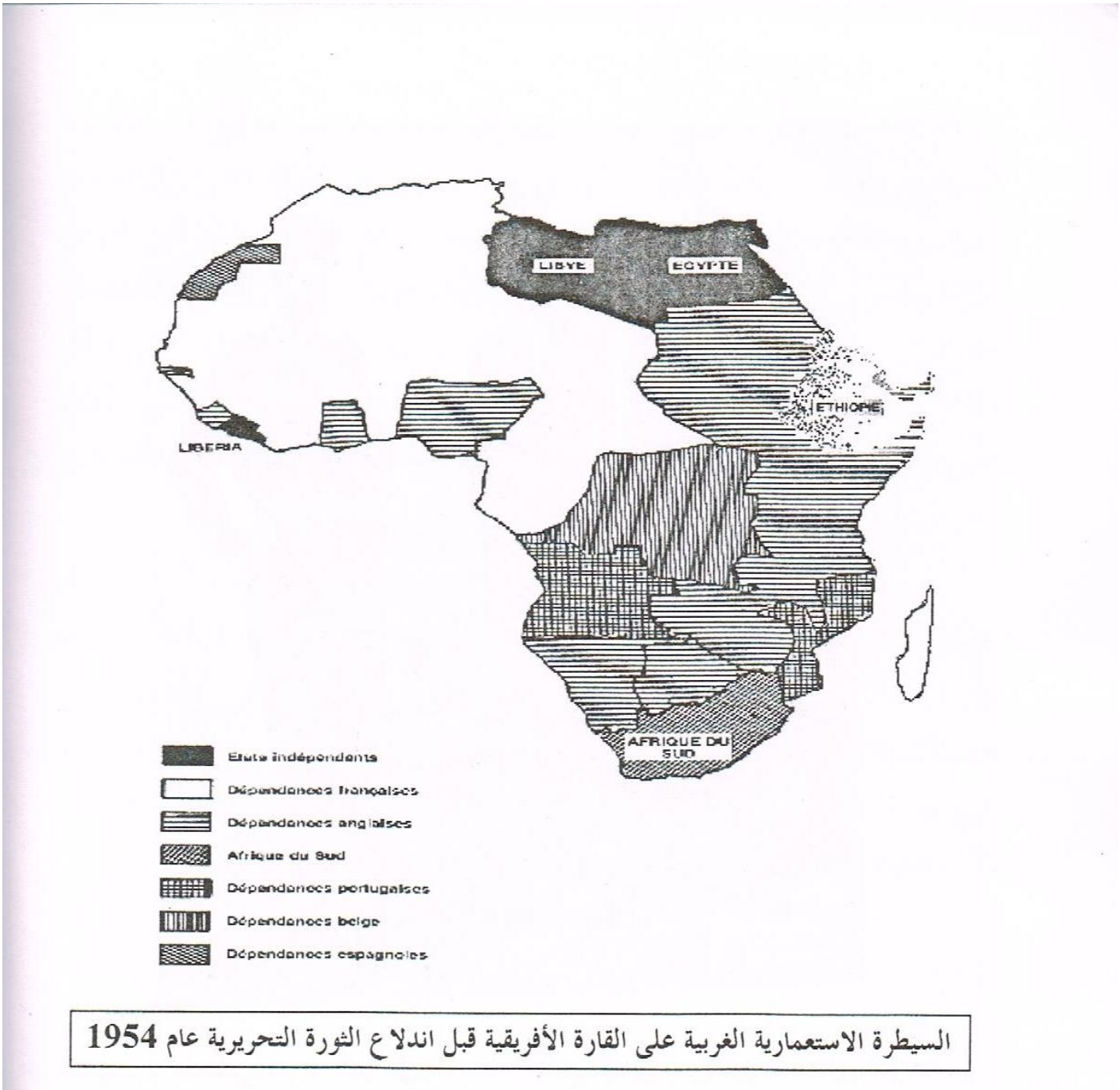

السيطرة الاستعمارية الغربية على القارة الأفريقية قبل اندلاع الثورة التحريرية عام 1954

المصدر: مسعود مزهودي واخرون: المرجع السابق ص 102

ملحق رقم 09

الوضـــع السياسي في المستـــعمرات الفرنسيـــــة في أفريقيـــــا بعد إندلاع الـــثورة التحريرية في الجزائـــــر

المصدر: مسعود مزهودي وآخرون: المرجع السابق ص 110

قائمة المصادر والمراجع

1. قائمة المصادر والمراجع :

قائمة المراجع باللغة العربية :

01 / أدو بواهن : إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880–1935 , إصدارات اليونسكو , (د–م–ن) , (د–ت)

02 / أعمال الملتقى الدولي عن اشكالية التحرر والتحديات الجولية الراهنة المنعقد في فندق الاوراسي ايام 6–7–8 فبراير 2005, منشورات وزارة المجاهدين , الجزائر 2005.

03 / ب س لويد: افريقيا في عصر التحول الاجتماعي , ترجمة : شوقي جلال , اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت , 1980

04 / باسيل دافيد سوك : إفريقيا القديمة تكتشف من جديد ,تر : نبيل بدر , مر: محمود شوقي , (د–ن) , (د–م–ن) , 92001– بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 , دار الغرب الإسلامي ,

05 / البخاري جمانة : فلسفة الثورة الجزائرية , ابن النديم للنشر والتوزيع , الجزائر (د–ت) .

06 / بورغدة رمضان : الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (سنوات الحسم والخلاص), مؤسسة بونة للبحوث والدراسات , الجزائر , 2012

07 / بوعزيز يحي : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين , ط2 , المؤسسة الوطنية للإشهار والاتصال , الجزائر , 1996

08 / بوعزيز يحي : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954) , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر ,ص 29

09/ تواتي دحمان ومقلاتي عبد الله : البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا , إصدارات وزارة الثقافة , الجزائر ,2009.

10 / ثابت محمد : جولة في ربوع إفريقيا , مكتبة النهضة المصرية , ط2 , القاهرة 1936.

11 / الثورة الجزائرية وصداها في العالم : الملتقى الدولي الجزائري 24–28 نوفمبر 1984 , المركز الوطني للدراسات التاريخية .

12/ ج, هوبكنز : التاريخ الاقتصادي لافريقيا الغربية , تقديم :محمد عبد الغني سعودي , تر:احمد فؤاد بلبع ,المجلس الاعلى للثقافة , القاهرة 1998

13 / جلال يحي : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر , المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية ,1999

14/ جيبسون ريتشارد : حركات التحرير الإفريقية , ترجمة : صبري محمد حسن , مراجعة وتقديم حلمى شعراوي , إصدارات المجلس الأعلى للثقافة ,2002

15 / دبش إسماعيل: السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954– 1962 , دار هومة للنشر , 2009

16 / رياض زاهر : استعمار إفريقيا , الدار القومية للطباعة والنشر , القاهرة , 1965

17/ سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية 1900 –1930 , ج2 , دار الغرب الإسلامي , بيروت و (د –ت)

18 / صغير مريم : مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954– 1962 , دار الحكمة للنشر , الجزائر

19/ صغيرمريم : المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954–1962 , دار الحكمة للنشر , الجزائر , 2009

20 / عباس محمد : دوغول والجزائر , دارهومة للنشر والتوزيع , الجزائر , 2007

21 / عبد الرزاق عبد الله و الجمل شوقي : دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر , (د– ن) , القاهرة

22 / عبد الرزاق عبد الله و الجمل شوقي : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر , ط2 , دار الزهراء الرياض , 2002

23 / عبد القادر مصطفى محيشي وآخرون : جغرافية القارة الإفريقية وجزرها , الدار الجماهيرية للنشر والإعلان , ليبيا , 2000

24 / عبد المولى محمد : حركات التحرير الافريقية , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , (د – ط) , (د – ت)

25 / عطا الله شوقي وعبد الرزاق عبد الله :تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر , دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع , مصر ,2012

26 / فائق محمد : عبد النصر والثورة الإفريقية , ط 4 , دار المستقبل العربي , القاهرة , 2002

27 / فايز محمد العيسوي: خرائط التوزيعات البشرية , دار المعارف الجامعية, الإسكندرية , 2005

28 / فرانز فانون : من اجل إفريقيا , تر: محمد ألميلي , ط 2 , الشركة الوطنية للنشر والطباعة والتوزيع , الجزائر , 1980

29/ فرغلي علي تسن هريدي : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر, دار العلم للنشر والتوزيع , مصر ,2008 .

30/ فيج جي دي :تاريخ غرب إفريقيا : ترجمة وتعليق : السيد يوسف نصر , مراجعة : بهجت رياض صليب , دار المعارف , القاهرة , 1982

31 / كي زيربو جوزيف : تاريخ إفريقيا السوداء , تر: يوسف شلب الشام , منشورات وزارة الثقافة ' سوريا , 1994 , ص176

32 / محمد أبوعيانة فتحي : جغرافية إفريقيا ,دار المعرفة الجامعية للنشر والطبع والتوزيع , مصر , 2013

33 / محمد علي القزوي : في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر , دار النهضة العربية , بيروت , 2006

34 / محمد مبروك يونس : تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الإفريقية , مطابع الثورة العربية , طرابلس

35 / مزهودي مسعود وآخرون : ثورة التحرير الوني مبادئ وأخلاق , دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع , الجزائر , (د–ت)

36 / مقلاتي عبد الله : أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة , شمس الزيبان للنشر والتوزيع , الجزائر , (د– ت)

37 / مقلاتي عبد الله : الثورة الجزائرية وإفريقيا , شمس الزيبان للنشر والتوزيع , الجزائر , 2012 .

37 / مقلاتي عبد الله : دور توات في نشر الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا الغربية , دار السبيل , الجزائر ,(د–ت)

38 / منصورأحمد : احمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر , دار الأصالة للنشر , الجزائر , 2009

39 / نجم الدين فليجة أحمد : إفريقيا دراسة عامة وإقليمية , (د–ط) , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , (د–ن) ,

40/ الهادي المبروك الدالي : التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء , الدار المصرية اللبنانية , القاهرة , 1999

41/ الهام محمد علي ذهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب افريقية ضد الاستعمار الفرنسي , دار المريخ للنشر , الرياض , 1988

42/ هشماوي مصطفى : جذور نوفمبر 1954 في الجزائر , دار هومة للطباعة والنشر , الجزائر , 2010

2. المجلات والجرائد :

01 / أحداث في افريقيا قبل نصف قرن : **مجلة معلومات دولية** , عدد 65 , 2000 , السنة الثامنة.

02 / بوصفصاف عبد الكريم : الثورة الجزائرية ودورها في إزالة الاستعمار من القارة الإفريقية , مجلة سيرتا , العدد 06 , 07 جويلية 1982 , دار البعث للطباعة والنشر , قسنطينة.

03 / تقارير وتعليقات : بقايا الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية **مجلةالسياسة الدولية** ,عدد 05 يناير و1989, مؤسسة الاهرام , مصر

04 / توفيق راوية : السياسة الفرنسية في إفريقيا , مجلة قراءات افريقية , العدد 20 , سنة 2014.

05/ جريد الرأي العام المغربية , عدد يوم 22 جانفي 1960

06/ جريدة المجاهد : العدد34 (10 أكتوبر 1958) .

07/ جريدة المجاهد : عدد 3اوت 1959

08/ جريدة المجاهد : العدد 29 (17 سبتمبر 1958)

09 / جريدة المجاهد :العدد 78

المذكرات :

1- بنادي محمد الطاهر :الحركات الاستقلالية في إفريقيا خلال القرن ال20 , دراسة حالتي كينيا وغينيا , مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا المعاصر, جامعة بن يوسف بن خدة , الجزائر2010

2- عمر بوضربة : النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958 – 1959 من خلال محفوظات الثورة الجزائرية بالمركز الوطني للأرشيف – بئر خادم – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 2002.

3. المراجع باللغة الاجنبية :

[1]– l'Afrique noire d'avant l'indépendance tribune libre 26 par africanus . 1958 . Plon. Paris .

2–pierre chauler. La Guinée après trois ans d'Independence Etudes Revue en 1856 . 94 , années , tome 310 de la collection Juillet – Aout –Septembre 1961

3- Jean suret canal , Afrique noire , Lere colonial ,(1900-1945) , edition social , paris .

فهرس الموضوعات

فهرست الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مـقدمــة	أ – ح
تمهيــد	10 – 15
الفصل الاول : السياسة الفرنسية في مستعمرات غرب افريقيا قبل 1954	17– 39
أولا : السيطرة الفرنسية على منطقة غرب إفريقيا	17– 22
ثانيا : السياسة الفرنسية بالمنطقة	23– 26
ثالثا : اوضاع منطقة غرب افريقيا تحت سلطة الاحتلال الفرنسي	27 – 34
رابعا: السياسة الفرنسية بالجزائر ومستعمرات الغرب الافريقي –دراسة مقارنة–	35– 39
الفصل الثاني : الابعاد الافريقية للثورة الجزائرية	41–63
أولا : البعد الافريقي في اهتمامات للثورة الجزائرية	41 – 45
ثانيا : نشاط الحكومة المؤقتة في المجال الافريقي وابعاده	46 – 50
ثالثا : المواقف الافريقية بعد اندلاع الثورة الجزائرية	51 – 63
الفصل الثالث : السياسة الفرنسية بدول غرب افريقيا بعد 1954	65 – 87
اولا : نضال الافارقة من اجل الاستقلال	65 – 67
ثانيا : السياسة الفرنسية بدول غرب افريقيا بعد اندلاع الثورة الجزائرية	68 – 80
ثالثا : الوضع السياسي بدول غرب افريقيا قبل وبعد اندلاع الثورة الجزائري دراسة مقارنة	81 – 86

خاتمـــة	88 – 90
الملاحق	92 – 101
قائمة المصادر والمراجع	103 – 108
فهرس الموضوعات	110–111